الفصل الخامس

عطف النسق

ذكرنا أن العطفَ هو : إمالةُ الشيء إلى الشيءِ والرجوعُ إليه بعد الانصرافِ عنه .

والنسق ـ لغويا ـ يعني: التساوي والتناظمَ الواحدَ والتتابعَ ، وهو اسمُ مصدرٍ بمعنى اسمِ المفعولِ (المنسوق) .

واقترَض النحاةُ اللفظيْن معا ليكونَ عطف النَّسق .

أما ـ اصطلاحا ـ فإنه :

حملُ الاسمِ على الاسمِ ، أو الفعلِ على الفعلِ ، أو الجملةِ على الجملةِ بشرطِ توسطِ حرفٍ بينهما من الحروفِ الموضوعةِ لذلك [1].

والحملُ يعني ، فهو « تابعٌ يتوسطُ بينه وبين متبوعِه أحدُ حروفِ العطفِ »[2].

والعطفُ تشتريكٌ للثاني مع الأولِ بوساطةٍ على سبيلِ الإيجازِ و الاختصارِ .

وصحةُ عطفِ النسقِ إمكانُ توجهِ العاملِ إلى المعطوفِ .

فقولك : ما رأيتُ من طالبٍ ولا الأستاذِ ، بجر (الأستاذ) عطفًا على (طالب) لايجوزُ ، لأن (من) الاستغراقيةَ قبلَ المعطوفِ عليه لا تدخلُ إلا على نكرةٍ ، والمعطوفُ معرفة .

ولذلك فإن المعطوفَ والمعطوفَ عليه بمثابةِ جملَتيْن تشتركانِ في كلِّ عناصرِهما اللفظية ؛ سوى المعطوفِ والمعطوفِ عليه . أما حرفُ العطفِ فهو الذي أشرك فأدَّى إلى الإيجازِ .

وحروفُ العطفِ ثمانيةٌ ، يمكنُ أن تصلَ إلى عشرة ، وكلُّها لا محلَّ لها من الإعراب ، وتنقسم إلى قسمين :

---

(1) ينظر : المقرب ٢٢٩ .

(2) ينظر : شرح ابن عقيل ٢ ـ ٢٢٤ / أوضح المسالك ٣ ـ ٣٧ / شرح التصريح ٢ ـ ١٣٤ .

أولهما : ما يشرك المتعاطفين في اللفظِ والمعنى ، وهو : الواو ، الفاء ، ثُمَّ . ويضافُ إليها:

(حتى) في بعضِ التراكيبِ على خلافٍ بين النحاةِ .

تقول : أقبل الأبُ والأمُّ فالأخُ ثم الخالُ حتى العمَّةُ .

و(أو) و(أم) بشرطِ عدم إفادةِ الإضرابِ ، فهو يُفيدُ التحولَ من المعنى الأولِ إلى الثاني الذي يلي الحرفِ .

تقولُ : أمحمدٌ موجودٌ أو عليٌّ ؟

كُلْ موزًا أو عنبا .

فيكون إشراكًا في اللفظِ والمعنى . لأن السؤالَ والأمرَ يقتضي ما بعدهما من متعاطفيْن.

فإذا أفادَا الإضرابَ فإنهما يفيدانِ الإشراكَ في اللفظِ دونَ المعنى .

والآخرُ : ما يقتضي إشراك المتعاطيْن في اللفظِ دون المعنى .

وهو : بل ، لكن ، لا .

حيثُ يتخالفُ المتعاطفانِ بها في الإثباتِ والنفي .

ويلحقُ البغداديون بها (ليس) ، لكنها تؤولُ بأن أحدَ ركنيْ جملتِها محذوفٌ .

ففي قولِ لبيد :

وإذا أُقْرِضْـــتَ قَرْضًـــا فـــاجْزِه ... إنَّـما يَجْـزِي الفَتَـى لَـيْسَ الجمـلُ [1]

برفعِ (الجمل) ، لا للعطفِ على (الفتى) ، وإنما لأنه اسم (ليس) ، ويكونُ خبرُها محذوفًا ، والتقديرُ : ليس الجملُ جازِيًا .

وعلى روايةِ (غير الجمل) ليس فيه شاهدٌ ، حيثُ (غير) نعت للفتى مرفوع . و (الجمل) مضافٌ إليه .

يضاف إلى هذه المجموعةِ (إمَّا) الثانيةُ ، حيثُ تكريرُها في التركيبِ ، وهي عاطفةٌ عند جمهورِ النحاةِ ، ونفصلُ القولَ فيها فيما بعدُ .

---

(1) الكتاب ٢ ـ ٣٣٣ / المقتضي ٤ ـ ٤١٠ / الأصول ١ ـ ٣٠١ / شرح التسهيل ٢ ـ ٣٠١ / شرح التصريح ١ ـ ١٩١ ،٢ ـ ١٣٥ . وفيه روايات :وإذا جوزيت .../ ... خيرًا مكان قرضا ، غير موضع ليس ... (قرضا) مفعول به ثان منصوب .(الفتى) فاعل مرفوع .

تعقيبان :

١ ـ (أيْ) تفسيرية ، وليست عاطفةً ، وما يليها من مفسرٍ يكونُ عطفَ بيانٍ . تقولُ : هذا تِبْرٌ أي : ذهبٌ .

٢ ـ توكيدُ الجملةِ بـ (ثم) : تؤكدُ الجملةُ لفظيا فيفضلُ أن يفصلَ بين الجملتين بـ (ثم)، ومنه : ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤﴾ [التكاثر] الجملةُ الثانيةُ توكيدٌ للأولى ، وليست عطفًا عليها .

ومنهم من يرى أن الأولى خاصةٌ بالدنيا ، والثانيةُ للآخرة ، فتكونان متعاطفين .

وهذه استعمالاتُ حروفِ العطفِ في التركيبِ :

الواو :

حرفُ عطفٍ مبني لا محلَّ له من الإعرابِ ، يفيدُ اجتماعَ المتعاطفيْن مطلقًا ، ويختلفُ النحاةُ في إفادتِه الترتيبَ . يردُ في الجملةِ لأداءِ إحدى الدلالاتِ الآتيةِ :

ـ المصاحبة المطلقةُ بين المتعاطفيْن : وهي دلالةٌ غالبةٌ فيه ، حيثُ لا يرادُ به ترتيبٌ ، وإنما الاجتماعُ والمصاحبةُ .

من ذلك : ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾ [الذاريات:٢٣].

﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور:٣٥] .

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ [النحل:١٢] .

ومنه : تَبَارَى عليٌّ ومحمودٌ . اشترك أحمدُ ومحمدٌ في حلِّ المسألةِ . سِيَّانِ الرجلُ والمرأةُ .

وكلُها معانٍ تقتضي المشاركةُ فيما هو مذكورٌ من حكمٍ أو معنًى .

ـ المصاحبة مع الترتيب : منه قولُه تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٣٣﴾ [آل عمران].

دخلَ محمدٌ وعليٌ بعده . وُلِدَ محمودٌ وابنُه في هذا المنزلِ .

ـ المصاحبة مع المخالفة في الترتيب : نحو : وُلِدَ محمودٌ وأبُوه وجَدُّه في هذا المنزلِ ومنه: ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ﴾ [الشورى:٣]. عطفت الواوُ متقدمًا في الحكمِ على متأخرٍ فيه .

ومنه : ﴿ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ ﴾ [القمر] ، النذر يكونُ قبلَ العذابِ .

ـ قد تؤديَ وظيفةَ (أَوْ) في معنى :

التقسيم : نحو : الكلمةُ اسمٌ وفعلٌ وحرفٌ .

والتخيير : ومنه قولُ الشاعر :

قَـالُوا فَـاخْتَرْ لَهَـا الـصبرَ والبُكَـا ... فقُلْـتُ البُكَـا أَشْـفَى إِذًا لِغَلِيلِي[1]

يؤول إلى : الصبر أو البكا ؛ حيثُ لا يجمعُ بينهما ...

ومن خصائِص العطفِ بها في التركيبِ إلى جانب ما ذُكر آنفًا[2]:

ـ ضرورةُ ذكرِ المعطوفِ بها في بعضِ التراكيبِ ، كما ذكرنا من نحو : اختصم محمدٌ وصديقُه . تشارك الأبُ وابنُه . استَوَى الحضورُ والغيابُ .

جلست بينَ محمدٍ وصديقِه . إن الإخوةَ عليدًا ومحمودًا وسميرًا ملتزمون .

ـ عطفُ مُخصصٍ على ما دخل فيه من معنى، نحو : ﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الرحمن] .

نَظَّفْتُ الحجرةَ وبابَها .

ـ عطف المترادفين : نحو : ﴿ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا ﴾ [المائدة:٤٨] .

وقولُ الحطيئة :

أَلَا حَبَّـذَا هِنْـدٌ وَأَرْضٌ بِهَـا هِنْـدُ ... وَهِنْدٌ أَتَى من دونها النَّأْيُ والبُعْدُ[3]

وقولُه تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [يوسف:٨٦] .

---

(1) ينظر : أمالي القالي ٢ ـ ٦٤ / شرح شذور الذهب ٣٧٢ / الصبان على الأشموني ٣ ـ ١٠٩ .

(2) ينظر : شرح التصريح ٢ ـ ١٣٥ وما بعدها .

(3) أمالي ابن الشجري ٢ ـ ٣٦ / شرح ابن يعيش ١ ـ ١٠ ، ٧٠ / الهمع ٢ ـ ٨٨ / الدرر ، رقم ١٤٢٩ .

﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾﴾ [طه] .

ـ جوازُ العطفِ بها على الجوارِ، وخاصة الجر ، كما هو في قولِه تعالى : ﴿وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة:٦] . بجر (أرجل) في قراءة أبي عمرو وأبي بكر وابن كثير وحمزة . ومنه قولُهم : هذا جُحْرُ ضبٍّ خربٍ .

ـ جواز حذفِها إن أُمِنَ اللبسُ ؛ كما هو في قولِ الشاعر :

كَيْفَ أَصْبَحْتَ أَمْسَيْتَ مِنْ ... مَا يَغْرِسُ الوُدَّ في فُؤَادِ الكريمِ[1]

ـ عطفُ النعوتِ المتعددةِ لفظًا لمنعوتين مجتمعين لفظا :

كأن تقولَ : لقد وَصَلَ الأصدقاء الطويلُ والمتوسطُ والقصير .

ومنه قولُ الشاعر :

بكيتُ ومابُكا رجلٍ حزينٍ ... على رَبْعَيْنِ مسلوبٍ وبالِ[2]

ـ عطفُ ماحقُّه التثنيةُ والجمعُ ، نحو قولِ الفرزدق :

إن الرزيَّةَ لا رزيَّةَ مثلُها ... فُقدان مثلِ محمدٍ ومحمدِ[3]

وقولِ أبي نواس :

أقمْنا بها يومًا ويومًا وثالثًا ... ويومًا له يومُ الترحُّلِ خامسُ[4]

ـ تليها (لا) ، و (لكن) ، نحو : ﴿لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ [المائدة:٢] .

---

(1) الخصائص ١ ـ ٢٩٠،٢ ـ ٢٨٠ / الهمع ٢ ـ ١٤٠ / الدرر ، رقم ١٦٥٤ ، ٦ ـ ١٥٥ / الصبان على الأشموني ٣ ـ ١١٦ .

(2) ينظر : الكتاب ١ ـ ٤٣١ / المقتضب ١ ـ ٢٢٥ ، ٢ ـ ١٩١ / شرح التصريح ٢ ـ ١٣٨ / ضياء السالك ، رقم ٣٩٥ .

(3) ينظر : شرح التسهيل ١ ـ ٦٩ / المقرب ٢ ـ ٤٤ / شفاء العليل ١ ـ ١٤١ / الهمع ٢ ـ ١٢٩ / شرح التصريح ٢ ـ ١٣٨ / الدرر ، رقم ١٥٨٩ .

(4) ينظر : المقرب ٢ ـ ٤٩ / الهمع ٢ ـ ١٢٩ / هامش الشيخ يس على التصريح ٢ ـ ١٣٨ / الدرر ، رقم ١٥٩٠ .

ـ يعطفُ بها النيِّفُ إذا كان مع العقدِ عددًا واحدًا ، نحو : ﴿هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ [ص:٢٣] .

ـ عطف العامِّ على الخاصِّ ، والخاصِّ على العام ، نحو : ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [نوح:٢٨] . وقولِه تعالى : ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة:٢٣٨] .

ـ يعطفُ بها في التحذيرِ والإغراءِ ، نحو : إيَّاك والفُسوقَ . الصدقَ والوفاءَ .

ـ عطفُ (أي) على مثلِها ، منه قولُ الشاعر :

فَلَئِنْ لَقِيتُكَ خَالِيَيْنِ لَتعلمنْ ... أَيِّي وأيُّك فارسُ الأحزابِ[1]

الفـــاء :

حرفُ عطفٍ يفيدُ الجمعَ مع الترتيبِ والتعقيبِ ، أي : مباشرة المعطوفِ للمعطوفِ عليه في إحداثِ الحكمِ ؛ دونَ فاصلٍ بينهما . أو : دون مُهلَةٍ .

وقد يكونُ الترتيبُ زمانًا وذكرًا أو لفظًا ، كقولِه تعالى : ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧﴾ [الانفطار].

وقد يكونُ لفظًا إرادةَ التفصيلِ ، كما هو في قولِه تعالى : ﴿فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء:١٥٣] . فما بعد الفاءِ وهو طلبُ الإرادة تفصيلٌ لسؤالِهم الأكبر.

أما التعقيبُ فليس محدَّدًا بمدةٍ زمنيةٍ ، ولكنه تعقيبٌ في الحدثِ ، تقولُ : جاءَ محمدٌ فعليٌّ ، كما تقولُ : دخلَ القاهرةَ فالإسكندريةَ ، أي : إنه لم يُقِمْ في القاهرة ، ولا بين المدينتين .

ولتلحظِ التعقيبَ في : حملت المرأةُ ، فوضعت ، ففطمت رضيعَها . دخلت المسجدَ فتوضأتُ ، فصلَّيْتُ ، فخرجْتُ .

---

(١) شرح التسهيل ١ ـ ٢٢٢ / شفاء العليل ١ ـ ٢٤٤ / شرح التصريح ٢ ـ ١٣٣ ، ١٣٨ / الهمع ٢ ـ ٥١/ الدرر ١٢٤٥ ، ٥ ـ ٣٢/ الصبان على الأشموني ٢ ـ ٢٦١ .

ملحوظات :

أ ـ قد يكونُ المعطوفُ عليه بالفاءِ محذوفًا قَلْبيا يجبُ تقديرُه ؛ حتى يتحققَ التعقيبُ ، كما يُفهَم من قولِه تعالى: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا﴾ [الأعراف:٤]. أي : أردنا إهلاكها فجاءها ...

وتقول: كَسَبَ المباراةَ ،فجرى، وأخلَص، وتعاونَ مع زملائه . أي: أراد أن يكسب ...

ب ـ الفاء والتسبب : تفيدُ الفاءُ معنى التسبب غالبًا ، حيثُ يكونُ المعطوفُ بها مسَبَّبًا عن المعطوفِ عليه .

منه قولُه تعالى : ﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾ [النحل:٦٥].

﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [آل عمران:١٧٣].

﴿كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ [الأنفال:٥٢].

﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾[التوبة:٦٧].﴿أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا﴾ [يوسف:٩٦].

جـ ـ ما تختص به الفاءُ :

إلى جانب ما يذكرُ من حذفِ الفاءِ مع المعطوفِ بها لوجودِ دليلٍ ، وجوازِ حذفِ المعطوفِ عليه ، وعطف مفصل على مجمل متحدين معنى ؛ تختص الفاءُ بعطفِها ما لا يصلحُ في التركيبِ على ما يصلحُ ، والعكس ، ويكونُ في التراكيبِ الآتيةِ :

ـ التركيب الموصولي ، نحو : اللذان يأتيانِ فيبدأُ الحفلُ الصديقانِ . الذي يقومُ فيَغْضَبُ زيدٌ أخوك .

الصديقان اللذان يبدأ الحفلُ فيأتيان . الذي يقومُ أخواك فيغضب هو زيدٌ . (هو) مؤكدٌ للضميرِ الفاعلِ المستتر .

ـ الخبر الجملة ، نحو : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ [الحج:٦٣].

وقولِ ذي الرُّمة :

وإِنْسَانُ عَيْنِي يحسرُ الماءُ تارةً فَيَبْدُ وتاراتٍ يجَمُّ فَيَغْرَقُ [1]

أي : فيبدو إنسان عيني ...

ـ التركيب الوصفي ، نحو : أعجبت بصديقٍ جالسني فتضايقَ أحمدُ . أعجبت برجلٍ قام أحمدُ فيأتي هو .

ـ التركيب الحالي ، نحو : جَلَسَ الطلابُ يتلقَّوْنَ الدرسَ فيدخلُ المديرُ . جلس الطلابُ يدخلُ المديرُ فيتلقَّوْن الدرس هم .

ومنه : عهدت زيدًا يغْضَبُ فيطيرُ الذبابُ . عهدتُ زيدًا يطيرُ الذبابُ فيغضبُ هو .

ثُمَّ :

حرفُ عطفٍ يفيدُ الجمعَ مع الترتيبِ والتراخي ـ على الأصح ـ نحو قولِك : دخلنا القاهرة ثُمَّ أسوانَ ، أي : مكثنا بالقاهرةِ مدةً قبل دخولِنا أسوانَ .

وقد يُؤتى بـ (ثم) لمجردِ ترتيبِ الأخبارِ ، نحو قولِه تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ [الفرقان] .

إِنَّ مَنْ سادَ ثُمَّ سَادَ أَبُوه ثُمَّ قَدْ قَبْلَ ذَلِكَ جَدُّه [2]

وقد تأتي (ثم) للاستئنافِ ، كما في قولِه تعالى : ﴿وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾﴾ [آل عمران] . ولذلك لم يُجزم الفعلُ (ينصرون) .

تختصُّ (ثم) بكثرةِ ذكرِها بينَ الجملتيْن المؤكدةِ أولاهما لفظيا،نحو: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾﴾ [القيامة] .﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾﴾ [التكاثر] .

---

(1) المحتسب ١ ـ ١٥٠ / المقرب ١ ـ ٨٣ / الهمع ١ ـ ٨٩ / الدرر ٣٢٠ ، ٢ ـ ١٧ / الصبان على الأشموني ١ ـ ١٩٦ ، ٣ ـ ٩٦ .

(2) الهمع ٢ ـ ١٣١ / الدرر اللوامع ١٦٠٥ ، ٦ ـ ٩٣ / خزانة الأدب ٤ ـ ٤١١ / الصبان على الأشموني ٣ ـ ٩٤ .

في (ثُمَّ) اغاتٌ ، من أشهرِها : الضمُّ فالتضعيفُ بالفتح ، وكذلك مع إلحاقِ التاءِ مفتوحةً أو ساكنةً : ثُمَّتَ ، ثُمَّتْ ، وقد تقلبُ الثاءُ فاءً : فُمَّ .

(إما) الثانية :

قد تأتي (إمَّا) مكررةً في التركيبِ ، وتُسبقُ الثانيةُ منهما بالواوِ ، فتكون الثانيةُ منهما عاطفةً ـ على الأرجحِ ـ مؤديةً بعضَ معاني (أو) ، وذلك : بعد الخبرِ والأمرِ والاستفهامِ . وتؤدي معاني :

ـ **الشك** : نحو : دخلَ إما الولُ وإما الثاني .

ولديه إما خمسةُ أبناءٍ وإما أربعةٌ .

ويعني الشك أن المتحدثَ لا يعلمث صحةَ أيٍّ من المتعاطفين ، ويكون في الخبر .

ـ **التخيير** : نحو: إمَّا أن تعطيَني خمسةَ جنيهاتٍ، وإما أن تتركَ البضاعةَ . وقوله تعالى : ﴿إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾﴾ [الكهف] .

ونحو : كُلْ إمَّا سَمَكا وإما جُبْنًا .

وللمخاطبِ يجمعَ بين المتعاطفين .

ـ **الإبهام** : نحو : ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ [التوبة:١٠٦] .

قابلتُ اليومَ إمَّا محمودًا وإمذضا عليًّا . وأنت تعلمُ من قابلْته .

والإبهامُ يعني أن المتحدثَ يعلمُ الصوابَ ويريدُ أن يُبهمَه على السامع ، ويكون في الخبرِ .

ـ **الإباحة** : نحو ، عليكَ أنْ تلخصَ إما الدرسَ الأولَ وإمَّا الدرسَ الثاني . جالسْ إمَّا الحسنَ وإمَّا ابنَ سيرين ، خُذْ إمَّا دينارَ ذهبٍ وإمَّا نصفيْ دينار .

والإباحةُ تعني أن المأمورَ ـ لأنه يكونُ في المر ـ له أن يجمعَ بينَ الشيئيْن .

ـ **التفصيل ، أو التفريق المجرد** : نحو : قوله تعالى : ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾﴾ [الإنسان] .

تعقيبات :

ـ الفرقُ بين (إمَّا) و (أوْ) في معاني الشَّك أنه في الأولِ من أولِ الكلامِ ، أما في الثاني فإنه يأتي بعد أن يُبنى الكلامُ على اليقينِ .

ـ قد تُفتحَ همزةُ (إمَّا) ، وقد تُقلبُ ميمُها الأولى ياءً مع فتحِ الهمزةِ شذوذًا .

من ذلك قولُ أبي القمقام :

تَنْفَحُهـــا أَمَّـــا شَـــمَالٌ عَرِيَّـــةٌ وأَمَّا صَبًا جِنْحَ الظلامِ هَبوبُ[1]

وفتح همزةِ (أما) لازمٌ عند تميمٍ وقيسٍ وأسدٍ .

وقولُ الشاعر :

يـــا لَيْتَنـــا أُمَّنـــا شـــالَتْ نَعامتُهـــا أَيْـــما إلى جَنَّـــةٍ أَيْـــما إلى نَـــارِ[2]

ـ قد يُستغنى عن (إمَّا) الثانية ، ويذكر ما يُغنى عنها ، نحو قولِك : إما أن تأتي مَعِي وإلا فاذهبْ بمفردِك ، أي : ... وإما أن تذهبَ ....

ومنه قولُه الشاعر :

وقَـــدْ شَـــفَّني أنْ لا يَـــزُولُ يَرُوعُنـــي خيالُـــك إمَّـــا طارقًـــا أوْ مُغَاديـــا[3]

ـ وقد جاءت دون تكرارٍ في قولِ الشاعر :

تُهَـــاضُ بِـــدَارٍ قَـــدْ تقـــادمَ عهـــدُها وإمَّـــا بِـــأَمْوَاتٍ أَلَمَّ خَيَالُهَـــا[4]

ـ اتفق النحويُّون على أن (إمَّا) الأولى ليست بحرفِ عطفٍ ، فهي تفيد التفصيلَ فقط.

---

(1) المقرب ١ـ ٣٣١ / رصف المباني ١٨٤/ الهمع ٢ ـ ١٣٥/ الدرر ١٥٢٦ ، ٦ ـ ١٢٠ . وفيه رواية : جنح العشي . شمال : ريح تهب من ناحية القطب . عريَّة : على وزن فعيلة كقضية : باردة . الصبا : ريح . جنح الظلام : ميل الشمس للغروب .

(2) المحتسب١ـ ٤١ ، ٢٨٤ / شرح ابن يعيش٦ ـ ٧٥/ رصف المباني ١٨٥/ شفاء العليل٢ ـ ٧٨٨/ المساعد على التسهيل ٢ ت ٤٦١ / الصبان على الأشموني ٣ ـ ١٠٩ .

(3) الجني الداني ٥٣١ / شفاء العليل ٢ ـ ٧٨٩ / الدرر ١٦٣٢ .

(4) معاني القرآن ١ ـ ٣٩٠ / الأزهية ١٥١ / رصف المباني ١٨٥ / المقرب ١ ـ ٢٣٢ / الجني الداني ٢١٥ / الهمع ٢ ـ ١٣٥ . تهاض : اسم علم .

أما الذين يَرَوْن أن الثانيةَ غيرُ عاطفةٍ فإنهم يتعللون لذلك بلزومِ دخولِ حرفِ العطفِ (الواوِ) عليها ، ولا يجوزُ إسقاطه . وهو قولُ يونسَ وابنِ كيسان والزجاج وابنِ السراج وأبي علي ، وصححه ابنُ مالك[1] وابنُ عصفورٍ .

مع التنبيهِ إلى أن الذين يذهبون إلى أن (إمَّا) الثانيةَ عاطفةٌ يتخذون من الواوِ دليلًا على ذلك ؛ حيثُ إن الواوَ لا يصحذث أن تكونَ عاطفةً للكلام ، لأن الواوَ تشرك لفظًا ومعنى ، والكلامُ الذي فيه (إما) على المخالفةِ من جهةِ المعنى[2] .

أو أن الواوَ معناها الجمعُ بين الشيئيْن ، و (إما) فللجمعِ بين الشيئين ، فلو أن الواوَ هي العاطفة لتناقض المعنى .

وإنما دخلت الواوُ لتُنبئَ بأن (إما) الثانيةَ هي الأولى ؛ حيثُ إن (ما) لا تستعملُ في العطفِ إلا مكررةً ، والعاطفةُ هي الثانيةُ منهما ، وإنما تذكرُ الأولى لأداءِ المعاني التي تكونُ عليها (إمَّا) في العطفِ من شكَ وغيرِه .

أَوْ :

حرفُ عطفٍ لأحدِ الشيئين،يكونُ في الخبرِ والاستفهام؛لذلك فإنه يشركُ في الإعرابِ دون المعنى ؛ حيثُ يكونُ الفعلُ من أحدِ المتعاطفين به ، لكن بعضَ النحاةِ يذهبُون إلى إشراكِهِ المتعاطفين في الإعرابِ والمعنى ، حيثُ الشكُّ واقعٌ على كلٍّ منهما[3].

لا بُدَّ أن نلمسَ في (أو) أنها تكونُ ـ في أغلبِ التراكيبِ ـ مفيدةً أن الحكمَ يكونُ لأحدِ الشيئيْن أو الأشياءِ لا بعينه ، نحو : جاءَ أحمدَ أو محمودٌ .

تريدُ أحدَهما ، ولذلك فإنك تفردُ الضميرَ عند الإخبارِ عنهما ، فتقولُ : أحمدُ أو محمودٌ جاءَ .

ولكننا يمكنُ أن نفهمَ من ذلك أن أحدَ الأشياءِ يكونُ كافيًا لإحداثِ ما في التركيبِ من معنى .

---

(1) يرجع إلى : شرح التسهيل ٣ ـ ٣٤٣ .

(2) التبصرة والتذكرة ١ ـ ١٣٨ ، ١٣٩ / وينظر : شرح التسهيل ٣ ـ ٣٤٤ / البسيط في شرح الجمل ١ ـ ٣٣١ / رصف المباني ١٨٣ ، ١٨٤ .

(3) ينظر : الجني الداني ٢٢٧ .

ففي قولِه تعالى : ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [المائدة:٦]. نلمس أن التيمم يكونُ في واحدٍ من الأربعةِ،ولا يضجُبُّ أحدُها الأُخر .

ومنه : ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ [المائدة:٣٣].

﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [المائدة:٨٩] .

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام:١٥٨].

ـ ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ [المائدة:١٠٨].

(أو) فيها معنى أن تكونَ لأحدِ الشيئين ، أو معنى الواوِ ، وذلك إن كان نصبُ (يخافوا) عطفًا على (يأتوا) ، وتكونُ معنى (إلَّا) إنْ كان منصوبًا بأنْ المضمرةِ .

ـ ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ﴾ [النور:٣١].

ويذكر لـ (أو) المعاني الأخري الأتية :

ـ **الشك**:يكونُ الشكُّ من المتكلمِ،أو من المتكلمِ والمخاطب، ومنه قولِه تعالى : ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [البقرة:٢٥٩] .

ـ **الإبهام** : يكونُ الإبهامُ على المخاطبِ دون المتكلمِ ، منه : ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ [سبأ] .

ـ التخيير : يكون بعدالطلبِ الأمري بخاصةس ، ويمتنع فيه الجمعُ بين المتعاطفين ، نحو : تزوَّج أسماءَ وأختَها . اشربْ لبنًا أوْ كُلْ سمكًا .

وربما يُلْمَسُ في قولِه تعالى : ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة:١٩٦] .

ـ التقسيم: نحو : ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البقرة:١٠٦] .

﴿فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة:١٥٨] .

﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾ [النساء:١٣٥] .

ـ التفصيل والتنويع: نحو: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة:١١١] .

ومنه : ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة:١٣٥] .

وقد تلمس فيهما معنى التقسيم .

ومنه : ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة:١٨٤] .

الكلمة اسم أو فعل أو حرفٌ .﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ﴾ [البقرة:٢٨٢] .

وقد يكونُ التفصيلُ والتنويع في الصفاتِ أو الحكمِ ، نحو : ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [المائدة:٦] .

ـ الإباحة : وتكون بعد معنى الطلبِ ؛ مع جوازِ الجمعِ بينَ المتعاطفين ، نحو : جالس الأوفياءَ أو العلماءَ . تعلَّمِ النحوَ أو الفقهَ .

والإباحةُ في النهي تعني المنعَ عن الجميعِ ، نحو : لا تصادقْ الخائنَ أو الكاذبَ .

ومنه : ﴿فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾ [البقرة:٢٢٩] .

﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ [البقرة:٢٣١] .

ويجوزُ أن يكونَ منه : ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ﴾ [البقرة:٢٧٠] .

ـ بمعنى (حتى) أو الغاية : نحو : وَاصِل اعتذارَك أَوْ يصفحَ عنك، لأتبعنَّك أو تعطيَني حقي . لأنتظرنَّه أو يجيءَ .

ومنه قولُ امرئ القيس :

فَقُلْتُ لَهُ لا تَبْكِ عَيْنُكَ إِنَّمَا ... نُحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذَرَا [1]

(أو) فيه بمعنى (حتى) ، وقد يُلمس فيها معنى (إلا أن) .

ـ التعليل : نحو : لأطيعَنَّ اللهَ أو يَغْفِرَ لي .

ـ بمعنى (إِلَّا أن) : نحو قولِ زيادِ الأعجم :

وكُنتُ إِذَا غَمَزْتُ قَنَاةَ قَومٍ ... كَسَرتُ كعوبَهَا أَوْ تستقيما [2]

أي : إلا أن تستقيم .

ـ معنى الشرط : نحو : لأعطينَّهُ أحبَّني أو لم يحبَّني . سأزوره دَعَاني أو رفضَ دَعْوَتي .

ـ بمعنى الواو :

أي : قد تكونُ (أو) للجمع المطلق ، إذا أُمِنَ اللبسُ ، ومنه قولِ النابغةِ الذبياني :

قالت ألا ليْتَمَا هذا الحمام لنا ... إلى حمامتِنا أو نصفه فَقَدِ [3]

فحسبوه فألفَوْه كما ذكرت ... سِتًّا وسِتِّينَ لم تَنقُصْ ولَمْ تَزِدِ

---

(1) الكتاب ٣ ـ ٤٧ / المقتضب ٢ ـ ٢٨ / الخصائص ١ ـ ٢٣٦ / شرح ابن يعيش ٧ ـ ٢٢ ، ٢٣ / الصبان على الأشموني ٣ ـ ٢٩٥ .

(2) الكتاب ٣ ـ ٤٨ / المقتضب ٢ ـ ٢٩ / شرح ابن يعيش ٥ ـ ١٥ / شرح التسهيل ٤ ـ ٢٥ ، ٢٦ / المقرب ١ ـ ٢٦٣ / شفاء العليل ٢ ـ ٩٣٧ / شذور الذهب ٢٩٩ / شرح التصريح ٢ ـ ٢٣٦/ الصبان على الأشموني ٣ ـ ٥٩٥ .

(3) ينظر : الكتاب ٢ ـ ١٣٧ / شرح ابن يعيش ٨ ـ ٥٤ ، ٥٨ / شرح التسهيل ٢ ـ ٣٨ / شفاء العليل ١ ـ ٢٠١ ، ٣٦٩ / المقرب ١ ـ ١١٠ / شذور الذهب ٢٨٠ / شرح التصريح ١ ـ ٢٢٥ / الهمع ١ ـ ٦٥ ، ١٤٣ / الصبان على الأشموني ١ ـ ٢٨٤ .

ومنه قولُ امرئِ القيس :

فظـلَّ طُهـاةُ اللحـمِ مـا بَـيْنَ مُنْـضِجٍ صَـفِيفَ شِـوَاءٍ أَوْ قَـدِيرٍ مُعَجَّـلِ[1]

ـ الإضراب : نحو : ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة:٢٠٠].

ومنه : ما قام زيدٌ أو ما قام عمروٌ . لا يَقُمْ زيدٌ أو لا يَقُمْ عمرٌو .

﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات:١٤٧].

أي : بل يزيدون .

ـ أرى أن مِنْ المعاني التي يكثرُ مجيءُ (أَوْ) لها في الكلامِ معنى الإحاطةِ للتوكيدِ ، ويكونُ غالبًا بالجمعِ بين النقيضَيْنِ متعاطفيْن بها ،نحو : ﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ﴾ [البقرة:٢٨٢].

﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:٢٨٤].

ـ ومن معاني (أو) أن تعطفَ بينَ معنيَيْن يشتركان في مطلوبٍ واحدٍ ، ولا يتوهمُ شرطُ اجتماعِهما ، نحو قولِه تعالى : ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة : ٢٨٦] .

ملحوظات :

ـ قد يُؤولُ معنى (أو) إلى عدةِ معانٍ ، من ذلك : قولُه تعالى : ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾[البقرة:١٧]،﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ [البقرة:١٩].

ففي (أو) معاني :

الإبهام : أي : أن اللهَ أَبْهم على عبادِه تشبيهَهم هَؤُلاء بهؤلاء ، والشك . والإباحة . والتخيير . ووأظهرُها التفصيل ...

---

(1) ينظر : شرح ابن الناظم ٥٣٥ / الصبان على الأشموني ٣ـ١٠٧ . صفيف : ملصف من اللحم على الجمر . قدير : ما طبخ في القدر .

ومثل ذلك: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة:٧٤].

في (أو) كلُّ المعاني السابقة. وأظهرُ منها ن تفيدَ الإضراب، أي: بل هي أشدُّ قسوةً.

ـ قولُه تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [البقرة:٢٣٥].

(أو) يمكنُ أن نلمسَ فيها معنى الإباحةِ، أو التخيير، أو التفصيلِ، أوالإبهامِ على المخاطبِ[1].

ـ ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ [البقرة:٢٣٧].

(أو) إما للتنويع، وإما للتخيير.

ـ ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ [البقرة:٢٣٩].

(أو) للتقسيم، أو: للإباحة، أو: للتخيير.

ـ اختصاصُ (أَوْ) بالعطفِ بين الحاليتين:

نحو: إنني أحترمُ محمدًا عارضني أو وافقني.

أحبُّ النحو صَعُبَ أَوْسَهُل.

كلٌّ من: (عارضني، صَعُب) جملةٌ فعليةٌ حاليةٌ؛ وما بعدها معطوف عليها.

ومنه ما أورده سيبويهِ من قولِ الشاعرِ:

فلست أُبالي بعد يومٍ مطرَّفٍ ... حُتُوفَ المَنَايَا أَكْثَرتْ أَوْ أَقَلَّتِ[2]

أَمْ:

يعطفُ بـ(أَمْ) على ضربَيْن: الاتصال والانقطاع، وذلك بحسبِ علاقةِ ما بعدها بما قبلَها من حيثُ الانقطاعُ والانفصالُ، والتداخلُ والاتصالُ.

(أم) المتصلة:

تعطفُ بين شيئين لا يستغنى أحدُهما عن الآخرِ، وهي على معنى: أيهما؟، أو: أيهم؟ ولذلك فإنها تسمى بالمتصلة.

---

(1) ينظر: الدرر المصون ١ ـ ٥٧٩.

(2) الكتاب ٣ ـ ١٨٥ / الإيضاح في شرح المفصل ٢ ـ ٢١٠. إضافة الحتوف إلى المنايا للتوكيد.

كما تُسمى بالمعادلةِ ؛ حيثُ تعادلُ بين بينَ المتعاطفيْن في التسويةِ ، أو إرادةِ الاستفهام .

ـ لهذا فإن تركيبَها يلحظُ فيه أنه يتكونُ من : همزة ملفوظةً أو مقدرةً + المعطوف عليه + أم + المعطوف .

نحو : أأخاك عندك أم أبوك ؟

أمحمدًا لقيتَ أم محمودًا ؟ أفهمت درسًا أم درسين ؟ أأذَّنَ أم أقام للصلاة ؟

ـ السؤالُ باستخدامِها مع الهمزةِ يتطلبُ التعيين .

فتجيب عما سبق على الترتيب : أبي عندي . لقيتُ محمودًا . فهمت درسًا . أقام للصلاة.

ومنه : ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [الأنعام:١٤٣] . ﴿ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠] .

﴿ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾﴾ [الواقعة].

﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [فُصِّلَت:٤٠]

﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾﴾ [مريم].

﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [النمل].

ـ قد تُسبقُ الهمزةُ كثيرًا بما يفيد التسويةَ وعدم إرادةِ التعيين ، بل عدم المبالاة . وعندئذ لا تحتاجُ إلى جوابٍ ، فالمراد يكون تسويةَ ما بعدها بما قبلها .

تقولُ : سواءٌ عليَّ أحضرتَ أم غبت .

ما أُبالي احترمني أم لم يحترمني . ما أدري أزاره أم لم يزُرْه .

وقد تستخدم أساليبُ أخرى تدلُّ على عدم الاهتمام أو الدراية : لا يحضرني .. ، لا يعنيني ... لا أبالي .. ليت شعري ... إلخ .

تلحظُ أن التسوية فيما سبق تكونُ بين جملتين، إحداهما مصدرةٌ بالهمزةِ لفظا أو تقديرا ، والأخرى مصدرةٌ بـ (أم) .

وكلٌّ منهما يكونُ في تأويل مصدر . حيث التقديرُ : سواءٌ حضورُكَ وغيابك ....

ومنه قولُه تعالى : ﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [يس] .

﴿ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ [الشعراء] .

ومنه قولُ حسان بن ثابت :

مـــا أُبَـــالي أَنَـــبَّ بـــالحَزْنِ تَـــيْسٌ أَمْ لحَـــاني بظهـــرِ غيْـــبٍ لَئِـــيمُ (1)

وقد تربطُ بين جملتَيْن اسميتَيْن ، كما هو في قولِ متمم بن نويرة :

ولـــستُ أُبـــالي بعـــد فَقْـــدِي مالكًـــا أَمَـــوْتِي نَـــاءٍ أَمْ هُـــوَ الآنَ واقِـــعُ (2)

وقد تربطُ بين فعليةٍ واسميةٍ ، كما هو في قولِه تعالى : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴾ [الأعراف] .

﴿ قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ ﴾ [الجن] .

﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ ﴾ [الجن] .

وقد ربطت بين مفردٍ وجملة في قولِ الشاعر :

سَـــوَاءٌ عليـــك النَّفْـــرُ أَمْ بِـــتَّ ليلـــةً بأهلِ القِبابِ مِنْ عُمَيْرِ بـنِ عَـامرِ (3)

تعقيبات :

١ ـ إذا كان كلٌّ من المتعادلَيْن ليس جملةً ؛ ولا يرادُ فيهما الاستفهامُ فإن العاطفَ يكونُ الواوَ . نحو : ﴿ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ﴾ [الجاثية:٢١] .

﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ ﴾ [الرعد:١٠] .

٢ ـ قد تحذفُ همزةُ الاستفهامِ قبلَ (أم) وتكونُ مقدرةً ، كما هو في قولِ الأسودِ بنِ يعفرَ التميمي :

---

(1) الكتاب ٣ـ١٨١ / شرح التسهيل ٣ـ٣٦٠ / الخزانة ٤ـ٤٦١ . نبّ : صوّت . الحزن : الأرض الغليظة .

(2) شرح التسهيل ٣ـ٣٦٠ / شرح ابن الناظم ٥٢٨ / شرح التصريح ٢ـ١٤٢ / الهمع ٢ـ١٣٢ .

(3) الصبان على الأشموني ٣ـ١٠ .

لعمـــرُك مـــا أَدْرِي وإِنْ كُنْـــتُ داريًـــا شُعَيْثُ ابنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيثُ ابنُ مِنقَرِ[1]

وَقولِ عمرَ بنِ أبي ربيعةَ :

لَعَمـــرُك مـــا أَدْرِي وإِنْ كُنـــتُ داريًـــا بـــسبعٍ رمـــيْنَ الجمـــرَ أَمْ بـــثَمانِ[2]

٣ ـ إذا كان الاستفهامُ بغيرِ الهمزةِ كان العطفُ بـ(أو) . ومنه قولِه تعالى : ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ [مريم:٩٨].

٤ ـ قد تكونُ (هَلْ) بمعنى الهمزةِ، فيعطفُ بـ(أم) ، كحديثِ : هَلْ تزوجْتَ بِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا ؟

٥ ـ قد يُستَفهمُ بـ(أم) بمعنى الهمزةِ ، نحو : آَمْ ضربْتَ زيدًا ؟،أي:أضربت زيدًا ؟[3].

تنبيه مهم :

يسمعُ العطفُ بـ(أَوْ) بعد الهمزةِ لدى كثيرٍ من المتحدثين ؛ لكن يجبُ أن يُنظرَ في حديثِه كما يأتي :

ـ إذا كان قبلَ الهمزةِ ما يفيدُ التسويةَ ؛ أو عدمَ المبالاةِ ؛ فإنه لا يجوزُ العطفُ إلا بـ(أَمْ)؛ لأنه حرفُ العطفِ الذي يفيدُ المعادلةَ ، وما عدا ذلك فهو على غيرِ القياسِ .

ـ إذا كانت الهمزةُ للاستفهامِ الحقيقي فإن حرفَ العطفِ القياس الذي يذكرُ بعدها يكونُ (أَمْ) ؛ حتى يتحققَ التعادلُ في إرادةِ الاستفهامِ عن المتعاطفيْن .

وبعضُ النحاةِ يجيزُ العطفَ بـ(أو) ـ حينئذٍ ـ ويكونُ الجوابُ بـ(نعم) أو (لا) ، وليس التعيينَ ؛ لأنك إذا قلت : أزيدٌ عندك أم عمروٌ ؟ فإنه يعني : أَأحدُهما عندك أم لا ؟ فيكونُ الجوابُ بتعيين الوجودِ أو عدمِ الوجود ، أي : نعم ، أو : لا .

وإِنْ أجبتَ بالتعيينِ ، فقلتَ : زيدٌ ، أو : عمروٌ ؛ فإنه تكونُ صحيحًا ، على أنه الجوابُ

---

(1) الكتاب ٣ ـ ١٧٥ / المقتضب ٣ ـ ٢٩٤ / المحتسب ١ ـ ٥٠ / شرح التصريح ٢ ـ ١٤٣ / الصبان على الأشموني ٣ ـ ١٠١ . (ابن) في الموضعين خبرٌ عن شعيث ، وليست نعتًا ، ولذلك فإن ألف (ابن) تثبت .

(2) الكتاب ٣ ـ ١٧٥ / المقتضب ٣ ـ ٢٩٤ / المحتسب ١ ـ ٥٠ / البسيط في شرح الجمل ١ ـ ٣٥١ / المساعد على التسهيل ٢ ـ ٤٥٥ .

(3) ينظر الصبان على الأشموني ٣ ـ ١٠٣ .

على السؤالِ المذكورِ وزيادة ، وتكونُ خطواتُ التساؤلِ والإجابةِ حتى كانَ هذا التعيينُ كما يأتي : أزيدٌ عندكم أو عمرو ؟ أي : أأحدُهما عندك أو لا ؟

فيجاب : نَعَمْ . فيكونُ سؤالٌ آخرُ ، وهو : من عندك منهما ؟

فيكونُ الجوابُ : زيدٌ ، أو : عمرٌو . فالإجابةُ بالتعيينِ تعني عن إجابةِ السؤالِ الأول ولفظِ السؤالِ الثاني [1].

(أم) المنقطعة :

هي التي ينقطعُ ما بعدها عمَّا قبلَها معنويًّا ، وسماتُ التركيبِ الذي تقعُ فيه :

ـ لا تسبقُ بهمزةِ الاستفهامِ الحقيقي ، أو التسوية .

ولكنه قد تسبقُ باستفهامٍ بالهمزةِ غيرِ حقيقي .

ـ لا تقع إلا بين جملتين مستقلتين .

ـ يصحُّ وضع (بل) موضعَها ؛ لأن معناها الإضرابُ ، وهو لا يفارقُها .

ـ تقدرُ عند الجمهور بـ(بل) والهمزة [2] ، وعند بعضهم بـ(بل) وحدَها ، وأرى أنها تقدرُ بـ(بل) وحرفِ الاستفهامِ المذكورِ ، فإن لم يوجدْ فلتكنِ الهمزة .

ـ إذا كان ما بعدها نقيضًا لما قبلَها فإنها تكونُ منقطعةً بالضرورةِ .

وتكونُ في التراكيبِ الآتية [3] :

ـ بعد الخبر ، نحو : جاء محمدٌ ، أم غاب عليٌّ .

والتقديرُ : بلْ أغاب محمودٌ ؟ . قام زيدٌ أم قَعد عمرو .

وتكونُ الهمزةُ للتقريرِ .

ـ قبلَ استفهامٍ بغير الهمزة أو بعده ، نحو : زرت أباك ، أم هل شُغلْت اليوم ؟ أي : بل أشغلت .

---

(1) ينظر : مغني اللبيب ١ ـ ٤٣ . وهذا موجود في كتاب النحو العربي ٥ ـ ٢٥٥ ، ٢٥٦ .

(2) يرجع إلى : الكتاب ٣ ـ ١٧٢ . وما بعدها .

(3) ينظر : البسيط في شرح الجمل ١ ـ ٣٥٠ .

خرج زيدٌ ، أمْ مَنْ خرج ؟ هل زرت أباك ؟ أم شغلت اليوم ؟

هل جاء زيدٌ أم جاء عمرو ؟.

ـ ما بعدها نقيضُ ما قبلها ، نحو : أفهمت المسألةَ ؟ أم لمْ تفهمْ ؟ أقام زيدٌ أم لمْ يَقُمْ ؟

ـ تكرر خبرِ ما قبلَها فيما بعدَها ، نحو : ألك خالٌ أم لك عَمٌّ ؟ أعندك زيدٌ أم عندك عمرٌو ؟

ـ اختلاف الجملتين معنى في محتوييهما اللفظي ، نحو : أزيدٌ في الدارِ أم خلفك عمرو ؟

ـ قد يتضمنُ التركيبُ همزةً لغيرِ الاستفهامِ الحقيقي ،نحو قولِه ـ تعالى : ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ [الأعراف:١٩٥]. والاستفهام للإنكارِ ، فهو غيرُ حقيقي .

ومن المنقطعةِ : ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ﴾ [الرعد:١٦].

﴿أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [النور] .

قول الراجز :

أَلَعِبًا تَأْلَفُ أَمْ تَوَانِيَا ... والمَوْتُ يَدْنُو رَائِحًا وَغَادِيَا[1]

أي : تألف لعبًا بل تالفُ توانيا .

هَلْ لك قِبَلَنا حقٌّ أَمْ أنت ظالمٌ؟ أي : بَلْ أنت رجلٌ ظالم .

﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ [السجدة] .

أي : بل يقولون ...

ـ والإضرابُ بـ (أم) من حيثُ السياقُ والتأثيرُ الدالي على قسمين : إضراب انتقال ، وإضراب إبطال .

---

(1) شرح التسهيل ٣ ـ ٣٦١ .

أما الإضرابُ الانتقالي فيكونُ في معنى الانتقالِ مما قبلَ (أَمْ) إلى ما بعدها . كما هو في قولِه تعالى : ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ [السجدة]. فالأولُ مقصودٌ وثابتٌ معناه ، وينتقلُ منه بـ(أم) إلى الثاني .

لكن الإضرابَ الإبطالي فهو إبطالُ ما قبلَ (أَمْ) لإثباتِ ما بعدها ، ويمكنُ أن يؤولَ ما سبق على ذلك ، ومنه واضحًا أن تقولُ : أتقولُ : إنه قد ظَلَمَكَ ، أَمْ أنت الذي تَعَدَّيتَ عليه ؟ ، أي : بل أنت الذي ...

ملحوظات :

(أَمْ) لمجردِ الإضرابِ[1] :

قد تكونُ (أَمْ) في التركيبِ لمجردِ الإضرابِ ، وذلك إذا جاءَ بعدها استفهامٌ،نحو: ﴿أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [يونس:٣١].

﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾ [الرعد:١٦].

﴿أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٨٤﴾ [النمل].

وقول أفنون التغلبي :

أَمْ كيـف ينفـعُ مـا يُعطـي العلـوقُ بـه رئمانَ أنـفٍ إذا ماضُـنَّ بـاللبنِ[2]

لا :

حرفٌ لا يفارقُ النفيَ ، يستخدمُ في العربيةِ في معنى النفي في تراكيبَ مختلفةٍ ؛ لكنه يكونُ عاطفًا نافيا حالَ اجتماعِ السماتِ التركيبةِ الآتية :

أ ـ أن يكونَ المنفيُّ اسمًا ، لا جملةً ولا شبهَ جملةٍ ، ويجوز عطفُ المضارعِ بها ، لا الاسميةَ ولا الماضيَ .

---

(1) شرح التسهيل ٣ ـ ٣٦٢ .

(2) شرح التسهيل ٣ ـ ٣٦١ / خزانة الأدب ٤ ـ ٤٥٥ . العلوق : الناقة التي مات وليدها فشمت البوَ تحتها ولم تتدرَّ لبنا . رئمان : بلنصب مفعولا ليعطي ، وبالرف بدلا من (ما) ، والجر بدلا من ضمير الغائب .

ب ـ أن تسبقَ (لا) بموجبٍ ، سواءٌ أكان خبرًا أم أمرًا لا غيرُ . فلا يكونُ ما قبلها نفيًا أو استفهامًا أو عرضًا أو تمنيا أو رجاءً .

ذلك نحو : التزمِ الصدقَ لا الكذبَ .

أُناصرُ الخيرَ لا الشرَّ . رحمَ اللهُ التائبَ لا المُصِرَّ على السوءِ .

لكنه يلحظُ ما يأتي في النفي بـ (لا) :

ـ ألا يصدقَ أحدُ معطوفَيْها على الآخرِ ، فلا تقولُ : جاء رجلٌ لا زيدٌ .

ـ ألا تقترنَ بعاطفٍ آخرَ على الأرجح .

فإذا قيل: أجاب عليٌّ لا بل سميرٌ، فإن العاطفَ يكونُ (بل)، وتكونُ (لا) ردًّا لما قبلَها.

ولو قيل:ما كتَبَ ولا فَهِمَ . فغن العاطفَ هو الواوُ ، وتكونُ (لا) زائدةً لتأكيدِ النفيِ.

ومنه قولُه ـ تعالى : ﴿مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾﴾ [الرعد] .

ـ ألا تقترنَ (لا) العاطفةُ بخبرٍ أو صفةٍ أو حالٍ أو صلةٍ ، فإن اقْتُرِن بأحدِها كان نافيًا غيرَ عاطفٍ وجبَ تكرارُه مسبوقا بحرفِ العطفِ (الواوِ) ، تقولُ : أكرمتُ رجلًا لا متكبرًا ولا ذليلًا .

وصلتُ إلى الهدفِ لا متكاسلًا ولا متخاذلًا . إنه لا مغرورٌ ولا به كبرياءُ . إن الذي لا هو انتهازي ولا هو منافِقٌ محترمٌ ومنه : ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾ [البقرة:٦٨] .

ومثال (لا) عاطفةً قولُك : اصْغِ إلى الشرحِ لا إلى الأغنيةِ . فتحت كتابَ النحوِ لا كتابَ الأدبِ . استمع إلى مَنْ ينصرِ الحقَّ لا الباطلَ . إن مالَك إرثٌ لا اكتسابٌ .

ـ ألا تتكررَ (لا) ، فغذا جاءت مكررةً في الحديثِ فإنه يجبُ أن تسبقَ بالواوِ ، وتكونُ (لا) زائدةً لتأكيدِ النفيِ ـ على الوجهِ الأرجحِ ـ تقولُ : فهمت المسألةَ الأولى لا الثانيةَ ولا الثالثةَ ولا الرابعةَ .

تعقيب :

ـ الجانبُ الدلالي في العطف بـ (لا) :

يعطف بـ (لا) لإفادةِ معنى قصرِ الحكمِ على ما قبلَها ، والقصرُ بـ (لا) قسمان :

١ ـ قصر تعيينٍ أو إفراد ، نحو : محمد كاتبٌ لا شاعرٌ ، ويكون هذا للمترددِ في أيِّ الوصفينْ ثابتٌ له مع علمِه بثبوتِ أحدِهما له دون تعيين .

٢ ـ قصرُ سلْب ، وتكون فيه (لا) بين المتناقضَيْن ، نحو : محمدٌ عالمٌ لا جاهلٌ ،وعلى حاضرٌ لا غائبٌ ، وأنت تري في هذا القصرِ معنى التوكيدِ ، حيث (لا) مع بعدها من معنى يعطي السابقَ لها نفسه ؛ لكن بالسلبِ عن طريق النفيِ والصفةِ المناقضةِ .

وتقول : رأيت طويلًا وقصيرًا ، هذا رجل لا امرأةٌ .

تلحظ أن (لا) تنفي عن الثاني ما وجب للأولِ ، ففيها توكيدٌ لإيجابِ الأول .

ـ قد يحذف المعطوف عليه مع (لا) ، نحو قولِك : أعطيتُك لا لتظلمَ ، أي : لتعدلَ ، أشرح لك لا لتنصرفَ ، أي : لتنتبه .

ملحوظة :

أجاز الفراءُ العطفَ بـ(لا) على اسمِ (لعل) ، كما يعطف بها على اسمِ (إن) ، فتقول: لعلَّ زيدًا لا عمرًا قائمٌ .

بَلْ :

حرفُ إضرابٍ مطلقًا ، والإضرابُ يعنى الإعراضَ ، أو التحولَ بالحكمِ عن الأولِ إلى الثاني ، ويكونُ موجبًا دائمًا ؛ حيثُ إن (بَلْ) تقعُ في تركيبيْن :

أولهما : بعد الموجب : فتدلُّ على الإضرابِ عن الأولِ مع الإيجابِ للثاني ، تقولُ : جاءَني زيدٌ بل عمرٌو . فيفهم الأولُ ، وهو إثباتُ المجيء لزيد ؛ على سبيل الغلطِ أو النسيانِ أو الإضرابِ ، أي : السكوتُ عن المعنى الأولِ إلى الثاني ، ويكون حقا ؛ وكأن فيه معنى بدلِ البداءِ ، وتقولُ لذلك : قام محمدٌ بل محمودق . أجابت فاطمةُ بل سهيرُ ....

والآخر : بعد النفي أو النهي : فتُفيدُ تقريرَ ما قبلها ، وهو النفي والنهي ، وإثباتَ نقيضِه لما بعدَها ، فيكون موجبًا بالضرورة . أي : جعلت الاستدراك في الفعلِ وحدَه دونَ المعنى . أو أن يكونَ الاستدراكُ أو الإضرابُ عن معنى النفيِ ، فتثبته لما بعدَ (بَلْ) . فإذا قلت : ما جاءني زيدٌ بَلْ عمرٌو . كان التقديرُ : ما جاءني زيدٌ بل ما جاءني عمرٌو ، وكأنك قصدْت أن تُثبتَ نفيَ المجيءِ لزيدٍ ن ثم استدركت فأثبتَّ هذا النفيَ لعمرٍو ، وبذلك

تُخبرث أن عمرًا هو الذي لمْ يَجِئْ دونَ زيدٍ[1].

أي : جعلت الاستدراكَ في الفعلِ وحرفِ النفيِ معًا . وأرى أن الأولَ أرجحُ .

وتقولُ: ما عرفت حلَّ السؤالِ الأولِ بلْ حلَّ الثاني. ما فهمت درسَ قواعدِ الإنجليزيةِ بلْ درسَ النحو .

ملحوظات :

١ ـ (لا) النافية قبل (بل) :

قد تذكرُ (لا) قبل (بَلْ) كما هو في قولِ الشاعر :

وجهُـك البـدر لا بَـلِ الـشمسُ لَـوْ ... لمْ يُقْضَ للشَّمسِ كَسْفَةٌ أوْ أُفُـولُ[2]

وقول الآخر :

لا تَمَلَّـــنَّ طاعـــةَ اللهِ لا بَـــلْ ... طاعـةَ اللهِ مـا حييـتَ اسْـتَدِيمَا[3]

وللنحاةِ في (لا) حينئذٍ وجهان :

أولهما : أنها زائدةٌ لتوكيدِ الإضرابِ بعد الموجب ، وتوكيد التقرير بعد المنفي ، أو توكيد بقاءِ النفي[4].

٢ ـ (بل) بعدها جملةٌ :

إذا جاء بعد (بلْ) جملةٌ فإنها تكونُ للإضرابِ لا غيرُ ، والإضرابُ قسمان :

ـ إضرابُ إبطال ، نحو : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ ﴾ [المؤمنون:٧٠] .

أي : الإضراب الإبطالي لقولِهم السابقِ على (بَلْ) .

---

(1) يرجع إلى : المقتصد في شرح الإيضاح ٢ ـ ٩٤٧ .

(2) ينظر : شرح التسهيل ٣ ـ ٣٧٠ / المساعد ٢ ـ ٤٦٥ / شرح التصريح ٢ ـ ١٤٨ / الصبان على الشموني ٣ ـ ١١٣ . الكسفة : التغير إلى سواد . الأفول: الغيبوبة .

(3) شرح التسهيل ٣ ـ ٣٧٠ / المساعد ٢ ـ ٤٦٦ / الدرر ١٦٣٧ ، ٦ ـ ١٣٨ .

(4) ينظر : شرح التسهيل ٣ ـ ٣٧٠ .

ومنهم مَنْ يرى أنه إضرابٌ انتقالي ، حيثُ لا يقع الإبطالي في القرآن الكريمِ . ومنه : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الأنبياء] . أي : بل هم عبادٌ .

ومن الإضرابِ الإبطالي أن تقول : قلت : إنه مجنونٌ بل هو حكيمٌ رزين .

ـ إضراب أنتقالٍ ، نحو : ﴿ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَل طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾ [النساء :١٥٥] .

﴿ وَلَعَنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة:٦٤] . ﴿ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ [الأعراف :١٧٩] .

٣ ـ إذا قلت: ما زَيْدٌ قائمًا بَلْ قَاعِدٌ . برفعِ (قاعد) ، فإن (بل) تكونُ للإضرابِ المجرد، ولذلك فإن المرفوعَ بعدها يعربُ خبرًا لمبتدإٍ محذوفٍ . ويمتنعُ العطفُ على اللفظِ حتى لا ينتقضَ نفيُ (ما) بـ (بَلْ) ، كما يُمتنعُ العطفُ على المحلِّ لزوالِ الابتداءِ بدخولِ الناسخِ، فلزم الرفعُ على الخبريةِ .

لَكِـــنْ :

(لكنْ) بنونٍ ساكنةٍ حرفُ عطفٍ استدراكي عند جمهورِ النحاةِ ؛ خلافًا ليونسَ ، وتبعه ابنُ مالك[1]، حيثُ يجعلانها مخففةً من الثقيلةِ ، وليست للعطفِ ؛ حيثُ يجوزُ دخولُ الواوِ عليها . فإذا جاء بعدها مفردٌ فإنها يقدرَانِ عاملًا محذوفًا ، تقول : ما فهم محمدٌ الدرسَ لكن الفكرة ؛ تقديرُ ذلك عندهما : لكن ما فهمَ الفكرةَ ، وعند جمهورِ النحاةِ تكونُ (الفكرة) معطوفةً على (الدرس) بواسطة (لكن) .

وإن اجتمعت الواو و (لكن) ، كما هو في نحو القول : ما قام سعدٌ ولكن سعيد ؛ فإن يونسَ ومن وافقه يجعلون الواوَ عاطفةً مفردًا على مفرد ، و (لكن) حرف استدراك ، وفي هذا مخالفةٌ للمعطوفِ عليه في الحكمِ ، ولذلك فإن كثيرين منهم ـ وعلى رأسِهم ابنُ مالك[2] ـ يذهبون إلى أن العطفَ من قبيلِ عطفِ الجملِ ، فيقدرون محذوفًا عاملًا .

ومنهم من يُلزمُ (لكن) سبقَها بالواوِ ، ويجعلونَ الواوَ زائدةً ، وقد ذهب إليه أكثرُ

---

(1) ينظر : التسهيل ١٧٥ / شرح التسهيل ٣ ـ ٣٤٣ / شرح التصريح ٢ ـ ١٤٦ .

(2) ينظر : شرح التسهيل ٣ ـ ٣٤٣ .

النحاةِ ـ وعلى رأسهم الفارسي ـ وصححَه ابنُ عصفورٍ .

ومنهم من لا يرى وجوبَ مصاحبتِها للواو [1].

ونأخذُ بالرأيِ الذي يذهبُ إلى أن (لكنْ) للعطفِ ، ومعناها الاستدراكُ ، وتكونُ بعد الجحدِ (النفي أو النهي) ، فتثبتُ الحكمَ المنفيَّ عمَّا قبلها لما بعدها ، فهي ضدُّ (لا) ، حيثُ هذه توجبُ للثاني ما نُفِي عن الأولِ ، فما بعدها لذلك موجبُ الحكمِ دائمًا .

تقول : ما جاء عليٌّ لكن محمودٌ . فمحمود هو الجائي .

تقول : لا تقل كذبًا لكنْ صدقًا . أي : قل صدقا . لم أفتح البابَ لكن الشباك .

ومنه قولُه تعالى : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب:٤٠] .

ومنه يتبينُ لنا أنه يعطفُ بـ (لكن) استدراكا في صورتين :

أولاهما : عطف مفردٍ على مفردٍ، وتكونُ بعد نفي، وتفيد نقيض (لا). فتثبتُ بها للثاني ما نفيته عن الأول . وهي في هذا التركيبِ تقع بين معنيين متغايرين . نحو : ما جاءني محمودٌ لكن عليٌّ ، أي : لكن عليٌّ جاءني .

والأخرى : عطف جملةٍ على جملةٍ ، وتكونُ نظيرةً (بل) ـ حينئذٍ ـ في معنى الاستدراك ، وهو إثبات نقيض ما قبلها لما بعدها ، تقولُ : جاءني زيدٌ لكنْ عمرٌو لم يجيءْ . وما جاءتني فاطمة لكنْ زينبُ جاءت .

ملحوظة :

إذا قلت : ما زيدٌ قائمًا لكن قاعدق ، برفع (قاعد) ؛ فإن (لكن) تكونُ مخففةً من الثقيلةِ لا حرفَ عطفٍ ، لامتناعِ العطفِ هنا على اللفظِ لانتقاضِ نفي (ما) بـ (لكن) ، كما يمتنع العطفُ على المحل لزوالِ الابتداءِ بدخولِ الناسخ ، فلزم الرفعُ على أنه خبرٌ لمبتدإ محذوفٍ ، تقديره : هو .

حتـــــى :

العطفُ بها قليلٌ ؛ لأنها موضوعةٌ الجرِّ ، أو الابتداءِ .

---

(1) ينظر : شفاء العليل ٢ ـ ٧٧٧ .

وذكر العطفَ بها سيبويه[1]؛ حيثُ تجري عنده مجري الواوِ وثُمَّ ، ومن أمثلتِه : رأيتُ القومَ حتى عبدَ الله ، بنصبِ (عبد) بالعطفِ على (القوم) . ومنه : قام القومُ حتى زيدٌ ؛ برفع (زيد) بالعطفِ على الفاعلِ .

وينكرُ العطفَ بها الكوفيُّون حيثُ يجعلونها ابتدائيةً .

ولكي تكونَ (حتى) عاطفةً يشترطُ في تركيبِها :

ـ أن يكونَ المعطوفُ بها اسمًا ؛ إذ هي منقولةٌ من الجارَّة .

ـ أن يكونَ ظاهرًا ، إذ لا تجرُّ الضمائر ، فكذلك لا تُعطفُ بها . ومنهم من أجاز ذلك ، فأجازوا : قام القومُ حتى نحن ، وأكرم الأميرُ الناسَ حتى إيَّانا[2] .

ـ أن يكونَ المعطوف بها جزءًا من المعطوعليه ، سواءٌ أكان جزءًا أم فردًا منه ، نحو : كافأن طلابَ الفصلِ حتى محمدًا . أكلتُ السمكةَ حتى رأسَها .

أم كان بعضًا من المعطوفِ عليه ، نحو : فحصتُ الأدراجَ حتى الأدراجَ السليمةَ منها .

أم كان نوعَه ، نحو : نربِّي البطَّ حتى البلديَّ.

أما قولُ مروانَ النحوي :

أَلْقَـي الـصَّحِيفَةَ كَـيْ يخفـفَ رحلَـه والـزادَ حتـى نعلَـه أَلْقاهـا[3]

وقد يكونُ الجزئيةُ من طريقِ الشبهِ بالبعضيةِ ، نحو : أعجبتي المرأةُ حتى حديثُها .

ومنه : خرج الزائرون حتى أولادُهم . أَعْجَز الأبطالَ حتى المصارعَ . فاق العالمُ الأذكياءِ حتى الحكماءَ .

أذلَّ الجبانَ الناسُ حتى النساءُ . أعجبتني الجاريةُ حتى كلامُها .

---

(1) ينظر: الكتاب ١ ـ ٩٦ ، ٩٧ .

(2) يرجع إلى : شرح ألفية ابن معطي ١ ـ ٧٨١ .

(3) الكتاب ١ ـ ٩٧ / شرح ابن يعيش ٨ ـ ١٩ / رصف المباني ١٨٢ / شرح التسهيل ٣ ـ ١٦٧ ، ٣٥٨/ شرح ابن الناظم ٥٢٦ / المساعد ٢ ـ ٤٥٢ / شرح التصريح ٢ ـ ١٤١ / التحفة الوردية ٢٩٨ .

ـ وأنت تلمسُ من الأمثلةِ المذكورةِ سابقًا أن المعطوفُ بـ(حتى) يكونُ دليلًا على المعطوفِ عليه في إثبات التزايُدِ أو التناقصِ حسيا أو معنويًّا ، كما أنهما يشتركان في عاملٍ واحدٍ .

ومن ذلك : مات الناسُ حتى الأنبياءُ . قدم الحجاجُ حتى المجرون . حضر الطلبةُ حتى المريضُ .

أعطيته مالَه حتى القروشَ .

ومنه قولُ الشاعر :

قهرنـــاكُمْ حتـــى الكُلـــمَاةَ فـــأنتُمُ تَهَابُونَنـا حتـى بَنِينَـا الأصـاغِرَا[1]

ملحوظات :

ـ يجب أن يكونَ ذكرُ الغاية بـ(حتى) مفيدًا معنويا ، كما هو واضحٌ في الأمثلةِ السابقة ، ولا يجوز القولُ : زرتُك أيامَ الأسبوعَ حتى يومًا .

ـ قد يكونُ الجزءُ الذي يلي (حتى) ينتهي به ما يستقُها ، وحينئذٍ يجوزُ فيه العطفُ والجرُّ، نحو : أكلت السمكةَ حتى رأسها ، صمت أيام الأسبوع حتى يوم الجمعة .

فإذا كان يُلاقِي آخرَ جزءٍ ممَّا قبلَه فإنه يمتنعُ فيه العطفُ ، نحو : نمت البارحةَ حتى الصباح ، حيثُ الصباح بدايةُ النهارِ ، وليس من البارحة .

---

(1) شرح التسهيل ٣ـ٣٥٨ / المساعد على التسهيل ٢ ـ ٤٥٢ / شفاء العليل ٢ ـ ٧٨٤ / الجني الداني ٥٤٩ / الصبان على الأشموني ٣ـ٧٩ / شرح التحفة الوردية ٢٩٨ .

قضايا تتعلقُ بعطفِ النسق[1]

أولا : في المشاركةِ بين حروفِ العطف

تشترك بعضُ حروفِ العطفِ بعضَها في معنًا مشتركة ، أو يُؤاخي حرفُ العطف حرفًا آخر أو أكثرَ في معنى رئيسٍ ، وذلك على النحو الآتي[2]:

ـ(الواوُ) و(الفاءُ) و(ثُمَّ) يشتركن في أنهن يُدْخِلَنْ ما بعدهن في معنى ما قبلَهُن ، وفي إعرابِه .

وبينهن تفاوتٌ في الاجتماعِ للأول ، والتعقيبِ للثاني ، والتراخي للثالثِ .

ـ (أَوْ) و(أَمْ) يشتركن في أنهن لأحدِ الشيئَيْن فقطْ .

ـ(بَلْ) و(لكنْ) يشتركان في أنهما موجبان للثاني دونَ الأول ، ففيهما الانتقالُ من كلامٍ إلى آخر .

ـ أما (لا) و(حتى) فهما متخالفتان ، حيث تخرج (لا) الثانيَ فيما دخل فيه الأولُ ، أما (حتى) فإنها تدخلُ الثانيَ فيما دخل فيه الأولُ .

ـ (لا) و(بل) و(لكن) تشترك في إثباتِ الحكمِ بثلاثيَتِها لواحدٍ بعينه ، ولكن (لا) تثبتُ الحكمَ للأولِ دون الثاني ، أما (لكن) فقد وضعت لمخالفةِ ما بعدها لما قبلها ، وما بعدها مثبتٌ دائمًا ، وما قَبلَها منفي دائما في حالِ العطفِ ؛ لأنها تعطف المفردَ فقط ، وأما (بل) فللإضرابِ مطلقًا مثبتا كان الأولُ أم منفيا .

ثانيا : اختصاصات مشتركةٌ لبعضِ أحرفِ الجر :

١ ـ حذفُ المعطوف عليه :

يكونُ ذلك مع : الواو ، الفاء ، ثُمَّ .

---

(1) يرجع في هذه القضايا للتفصيل إلى كتاب لا(نحو العربي) للمؤلف . الجزء الخامس من صـ ٢٩٧ إلى صـ ٣٣٤ .

(2) ينظر : شرح عيون الإعراب ٢٤٧ .

نحو : ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [البقرة:٧٧] . أي : أيجلهون ولا يعلمون ..

﴿أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [الجاثية:٣١]. أي : ألم تأتكم رسلي فَلَمْ تكُن آياتي ....

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:٤٤] . أي : أتغفلون فلا تعلقون ..

٢ ـ حذفُ حرفِ الجر مع المعطوفِ لدليلٍ عليه :

وذلك مع : الواو ، الفاء ، أمْ ، ثُمَّ .

ومنه قولُ النابغةِ الذبياني :

فما كان بَيْنَ الخيرِ لوْ جاء أبو حُجُرٍ إلَّا ليالٍ قلائلُ

والتقدير : بين الخير وبيني ...

ومنه قولُهم:راكبُ الناقةِ طُلَيحان.أي:راكبُ الناقةِ والناقةُ طُلَيحان .ومنه: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ [النحل:٨١].

أي : تقيكم الحرَّ والبردَ .

﴿فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة:٦٠]. أي: فضرب فانفجرات ..

وتُسميِّ الفاءُ المذكورةُ فاءَ فصيحةً ؛ حيثُ تعطفُ موجودًا على مقدرٍ ، وما بعدها أفصحَ عن المحذوفِ .

ثالثا : في الإخبار عن المتعاطفين :

إذا وقع المتعاطفانِ في موقعِ الابتداءِ فإن الإخبارَ عنهما عددًا باختلاف حرفِ العطفِ ، ويكون ذلك على انحوِ الآتي :

ـ إذا كان حرفُ العطفِ الواوَ فالاختيارُ أن يكونَ الخبرُ على عددِ المتعاطفُين ، فتقوم : محمدٌ ومحمودٌ حضرًا . أحمدُ وسميرٌ منتبهان . عبدُ اللهِ ورفيقٌ وأخُوهما ناقَشُوا في وعيٍ واستمْعنا إليهم .

فإذا جعلت الخبرَ للواحدِ فقلت : (أحمدُ ومحمودٌ قائم ، أو قام) فإنك تكون قد جعَلْت الخبرَ المذكورَ لأحدِ المتعاطفيْن ، ويكون خبرُ الآخرِ محذوفًا .

ومنه قولُه تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة:٦٢].

ومما كان فيه الخبرُ للأقربِ وهو المعطوفُ قولُ قيس بن الخطيم :

نحـــو بـــما عنـــدنا وأنـــت بـــما عنـــدكَ راضٍ والـــرأيُ مختلِـــفُ [1]

(راض) خبرُ المبتدإِ المعطوفِ (أنت) ، فيكون خبرُ المبتدإِ المعطوفِ عليه (نحن) محذوفًا دلَّ عليه الخبرُ المذكور .

ـ إذا كان حرفُ العطفِ (الفاءَ) أو (ثُمَّ) كان الخبرُ دالًّا على الواحدِ أو مطابقًا ، فتقول: محمدٌ فعَليٌّ قائمٌ ، سميرٌ ثم أحمدُ حاضرٌ ، ويجوز أنْ تجعلَ الخبرَ دالًّا على المثنى ، فتقول : قائمان ، حضران ، والإفرادُ مع (ثم) أحسن .

ـ إذا كان حرفُ العطفِ (أوْ) أو (إمَّا) أو (بَلْ) أوْ (أمْ) أو (لكنْ) أو(لا) فإن الخبرَ يجب أن يدلَّ على الواحد . وذلك لأن (أوْ) للاختيارِ ، والاختيارُ لواحد لا غير ، فتقول : محمدٌ أو عليٌّ أجاب السؤالِ ، و(إمَّا) بمنزلةِ (أوْ) في الشَّكِّ أو الاختيارِ ، فتقول : إمَّا محمودٌ وإمَّا سميرٌ يتكفلُ بهذا الأمرِ .

و(بَلْ) للإضرابِ والاستدراك ، فيكون المعنى لما بعدها ، فتقول : عليٌّ بَلْ محمودٌ قام بهذا العملِ .

و(أمْ) بعد ألفِ الاستفهامِ بمعنى (أيّ) فيكون السؤالُ عن أحدِ المعدولَيْن ، فتقولُ : أمحمدٌ أم عليٌّ خرج من القاعة ؟

و(لكن) للتداركِ بعد النفي بخاصةٍ ، فيكون المعنى لما بعدها ، فتقولُ : ما محمدٌ ولكن أحمدُ هو الذي يقودُ السيارةَ .

و(لا) تُنفي عن الثاني ما دخل فيه الأولُ ، فيكون المعنى للأولِ ، فتقولُ : محمدٌ لا عليٌّ يَحْظَي بالمرتبةِ الأولى .

ـ إذا كان حرفُ العطفِ (حتى) فإن الخبرَ يكون مجموعًا على الأرجح ، ذلك لأن (حتى)

---

(١) ينظر: الكتاب ١ ـ ٣٧ / المقتضب ٣ ـ ١١٢، ٤ ـ ٧٣ / معاني القرآن ٢ ـ ٣٦٣ / الدرر، رقم ١٥١٨ .

كالواوِ ؛ إلا أن ما بعدها في تزايدٍ أو تناقصٍ لما قبلها ، فتقولُ : الطلبةُ حتى محمودٌ جاءُوا .
ويجوز أن تفردَ ، فتقول : (جاء) على أن خبرَ الأولِ (الطلبة) محذوفٌ .

ويكون المذكورُ خبرَ الثاني (محمودٌ) .

رابعا : الرتبة بين المتعاطفين :

سمع تقديمُ المعطوفِ بالواو على المعطوف عليه في قولِ يزيد بنِ الحكمِ :

جمعْـــت وفُحْـــشًا غَيْبـــةً ونَميمـــةً ثلاثُ خصالٍ لستَ عنها بُمرعَوِي[1]

الأصلُ : جمعت غيبةً وفُحْشا ، فقدم المعطوفَ مع حرفِ العطف على المعطوفِ عليه .
وقد عللوا لإجازةِ ذلك في عطفِ النسقِ دون سائرِ التوابعِ بأن حرفَ العطفِ يُؤْذِنُ بالتبعيةِ ورتبةِ التأخير ، فهو دليلٌ عليهما .

وقد يكون منه قولُ الأحْوَص :

ألا يـــا نخلـــةً مـــن ذاتِ عِـــرْقٍ عليـــكِ ورحمـــةُ اللهِ الـــسلامُ[2]

حيث الترتيب : عليك السلامُ ورحمةُ الله ، فقدم المعطوفَ والواوَ على المعطوفِ عليه .
ومن النحاةِ من يؤولُ العطفَ بأنه على الضميرِ المستتر فيما تعلق به شبهُ الجملةِ (عليك)، وعطف من غير توكيدٍ للضرورة، و(السلام) مبتدأٌ مؤخر، والتقرير: السلام حصل عليك ورحمة الله .

وهذا التركيبُ يُشترط فيه :

ـ أن يكونَ العاطفُ الواوَ عند البصريين .

ـ ألا يكونَ حرفُ العطفِ صدرَ الجملة .

---

(1) ينظر : أمالي القالي ١ ـ ٦٨ / الخصائص ٢ ـ ٣٨٣ / شرح ألفية ابن معطي ٧٧٥ / العيني ٣ ـ ٨٦ / شرح التصريح ١ ـ ٣٤٤ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ١٣٧ .

(2) ينظر : / مجالس ثعلب ٢٣٩ / الخصائص ٢ ـ ٣٨٦ / الجمل ١٥٩ / البسيط في شرح الجمل ١ ـ ٨٠٣ / شرح ألفية ابن معطي ١ ـ ٧٧٥ / شرح التصريح ١ ـ ٣٤٤ / شرح اللمحة البدرية ٢ ـ ١٠٠ / الدرر رقم ٦٦٦ ، ٨٧٦ ، ١٦٥٦ .

ـ ألا يباشرَ حرفُ العطفِ عاملًا غيرَ متصرفٍ ، نحو (إن) وأخواتِها ، وفعلِ التعجب ، ونعم وبئس ، وهبْ وتعلمْ ....

ـ ألا يكونَ المعطوفُ مجرورًا .

ـ خامسا : مبني المتعاطفين :

يأتي المتعاطفان على الصور الآتية من المبني :

العطف على الاسم الظاهر :

يعطف على الاسمِ الظاهرِ في مواقعهِ الإعرابية بلا شروط ، نحو قوله ـ تعالى : ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ [آل عمران:١٨٦] ، (أنفس) معطوفة على (أموال) مجرورة ، وعلامةُ جرها لكسرة . وتلحظ أن ضميرَ المخاطبين (كم) فاصلٌ بينهما، وهو مبنى في محل جر بالإضافة .

قولُه تعالى : ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [آل عمران:١٨٩] .

الحظ المتعاطفين في :

﴿فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾﴾ [النساء] .﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ﴾ [النساء:١١٣] . ﴿أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة:٦٠] . ﴿أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف:١٢٧] .

ويعطف الضميرُ على الظاهرِ ، كما هو في قولِه تعالى :﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء:١٣١] .

ومنه :﴿يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ [الممتحنة:١] .

العطف على الضمير المنفصل المرفوع والمنصوب :

يعطف على الضميرِ المنفصل مرفوعًا كان أو منصوبًا بلا شرطٍ ، كأن تقول : أنا وهو قد حصلنا على الدرجةِ النهائيةِ . إياك والكذبَ .

العطفُ على الضمير المتصل المنصوب :

يعطف على الضمير المتصل المنصوب بلا شرط ، ومنه قولُه تعالى : ﴿جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [المرسلات] . ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [الأنعام:١٥١] .

ومثله : ﴿نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ [الإسراء:٣١] . ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ [سبأ] . ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ﴾ [الأعراف:٨٨] . ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾[الأعراف:١٢٧] . ﴿قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾[الأعراف:١١١] ، ﴿فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ﴾[القلم:٤٤] . ﴿ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾﴾ [المدَّثر] . ﴿وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ﴾[المزّمل:١١] . (المكذبين) معطوف على ضمير المتكلم الياء منصوب ، وعلامة نصبه الياء ؛ لأنه جمعُ مذكرٍ سالم .

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء:٩٨] .

العطف على الضمير المرفوع المتصل :

إذا عطف على الضميرِ المرفوع المتصل بارزًا كان أم مستترا فلابُدَّ من وجودِ فاصلٍ بين المعطوف عليه الضمير المرفوع المتصل المرفوع المتصل والمعطوف، وهذا مذهبُ البصريين، ويعللون لذلك بعدمِ توهمَ العطفِ على العاملِ في الضمير ، فالضميرُ كالجزء من عامله أو كبعض حروفِه ، فلو عطفِ عليه كان العطف على جزءِ الكلمةِ ، فإذا أكد بالمنفصلِ دل إفرادُ التأكيدِ وانفصالُه على انفصالِه في الحقيقةِ .أما الكوفيون فإنهم لا يشترطون وجودَ فاصلٍ .

ويكون الفاصلُ واحدًا من :

ـ التوكيد اللفظي بالضمير المنفصل المرفوع ، ويكون مطابقًا للضميرِ المتبوع مرادفًا له ، وهذا هو الأصلُ ، من ذلك قولُه ـ تعالى : ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة:٣٥] . (اسكن) فعل أمر مبني على السكون ، فاعله ضمير مستتر تقديره: أنت ، (أنت) ضمير منفصل مبني في محل رفع، توكيد للضمير المستتر .(وزوجك) الواو : حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب . زوج : معطوف على الضمير المستتر الفاعل مرفوع ،

وعلامة رفعه الضمة [1]، وهو مضاف ، وضمير المخاطب الكاف مبني في محل جر، مضاف إليه .

ومنه قولُه تعالى : ﴿ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ [الشعراء] . (آباء) معطوف على الفاعلِ واوِ الجماعة في (تعبدون) مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة ، وقد أكدت واوُ الجماعة بضميرِ الرفعِ المنفصلِ المطابقِ (أنتم) .

﴿قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾﴾ [الأنبياء] .

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓاْ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [إبراهيم:٨].

﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ ﴾ [المؤمنون:٨٣] .

ـ وقد يكون الفصلُ بالتوكيدِ المعنوي ، من ذلك قولُ الشاعر :

ذُعِرتُم أجمَعُون ومَن يلِيكم ... برُؤيتِنا وكُنَّا الظَّافِرِينَا [2]

(من) اسمٌ موصولٌ مبني في محل رفع بالعطفِ على ضميرِ المخاطبين (تُمْ) ، وهو في محل رفع ، نائب فاعل .

قد يكون الفاصلُ غيرَ مؤكد :

قد يفصلُ بين المعطوفِ عليه الضميرِ المتصل وما عطف عليه بغير الضميرِ المنفصلِ المؤكدِ لفظيًا ، وبغير التوكيدِ معنويًا ، كما وُجِّه في قولِه ـ تعالى : ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ﴾ [الرعد:٢٣] . (مَنْ) اسم موصول مبنى في محل رفع بالعطفِ على الفاعلِ الضميرِ المتصلِ واوِ الجماعةِ .

والفاصلُ بينهما ضميرُ النصب المتصل (ها) ، وهو في محل نصبٍ ، مفعول به .

تلحظ أن المفعولَ به ذكر قبلَ العاطفِ ، أي : بين المعطوفِ عليه والعاطفِ .

---

(1) في رفع (زوج) وجهٌ آخر ، وهو الفاعلية لفعلٍ محذوفٍ تقديره : ولتسكن زوجُك ، حيث الأمرُ الظاهرُ في الآية ، للمذكر والمعطوف المؤنث .

(2) ينظر : المساعد على التسهيل ٢ـ٤٦٩ / شرح التصريح ٢ـ١٥٠ .

أما قولُه تعالى :﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ [الأنعام:١٤٨]، ففيه قد عُطِفَ (آباء) على الضميرِ المرفوعِ المتصلِ الفاعلِ (نا) ، وكان الفاصلُ بينهما (لا) الزائدةَ لتوكيدِ النفيِ المذكورةِ بعدَ واوِ العطف .

تلحظ أن (لا) النافيةَ ذُكرت بعد العاطفِ ، أي : بين حرفِ العطفِ والمعطوفِ .

وقد يفصل بالنداءِ كما هو في قولِ الشاعر :

لقد نِلْتَ عبدَ الله وابنُك غايةً مِنَ المجدِ من يظفَرْ بها نال سودُدَا[1]

المنادى (عبد الله) فاصلٌ بين الضميرِ المرفوعِ المتصل الفاعلِ تاءِ المخاطبِ والمعطوفِ عليه بالواوِ (ابن) .

ملحوظة :

قد يفصل بين الضميرِ المرفوعِ المتصلِ وما عطفَ بأكثرَ من فاصلٍ من الفواصلِ المذكورةِ سابقا (التوكيد اللفظي بالضمير ـ التوكيد المعنوي ـ المفعول به ـ لا النافية) مع المحافظةِ على موقعِ كلِّ فاصلٍ في التركيب .

مثالُ اجتماعِ المفعولِ به مع الضميرِ المنفصلِ قولُه تعالى : ﴿سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾ [يوسف:٤٠].

ومثالُ اجتماعِ الضميرِ مع (لا) النافيةِ قولُه تعالى :﴿وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ﴾ [الأنعام:٩١].

وقد تجتمع ثلاثةُ فواصلُ ، كما جاء في قولِه تعالى :﴿فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾﴾ [طه].

تنويه :

ذكرنا أن الكوفيين لا يشترطون وجودَ فاصلٍ بَيْن الضميرِ المرفوعِ وما عُطفَ عليه . ويستشهدون لذلك بقولِ عمر بنِ أبي ربيعةَ :

---

(1) ينظر المساعد على التسهيل ٢ ـ ٤٦٩ / الدرر ١٦٤٦ ، ٦ ـ ١٤٨ .

قُلْـــتُ إِذْ أَقْبَلَـــتْ وزُهْـــرٌ تهـــادي كنعـــاج الفَـــلا تَعَـــسَّفْنَ رَمْـــلاً[1]

حيث عطف (زهر) على الضميرِ المستترِ المرفوعِ فاعلِ (أقبلت) دون فاصلٍ .

وأجيب عن ذلك بأن الواوَ ليست محضة ـ هنا ـ في العطف ، لأنها لا تصلح للحالِ : وقيل : إنه شاذ ويمكن أن ينصب زهرٌ على المعية .

وكذلك قولُ جريرٍ يهجو الأخطل :

ورَجَّـا الأخيطـلُ مـن سـفاهةِ رأيِـه مـــالمْ يكـــن وأبٌ لـــه لِيَنَـــالاَ[2]

حيث عُطف (أبٌ) بالرفعِ على الضميرِ المستكنِ في (يكن) ، وهو اسمُه في محل رفع ، وكان العطف على الضميرِ المستترِ المرفوعِ بدونِ توكيد . وفيه أوجهٌ أخري .

وقد روي عن علي ﷺ أنه قال : « كنت أسمعُ رسولَ الله ﷺ يقولُ كُنْتُ وأبو بكرٍ وعمرُ ، وفعلت وأبو بكرٍ وعمرُ ، وانطلقْت وأبو بكرٍ وعمرُ »[3] .

ورُوِي عن عمرَ ﷺ : كنتُ وجارٌ لي من الأنصار[4] .

ونقل عن بعض العرب : مررت برجلٍ سواءٍ والعدمُ[5]، برفعِ (العدم) عطفًا على الضمير المستتر المرفوعِ الفاعلِ في (سواء) ؛ لأنه يؤول بالمشتق ، والتقدير : مستو والعدم .

العطف على الضمير المجرور :

اختلف النحاةُ فيما بينهم في العطفِ على الضميرِ المجرورِ من حيث إعادةُ الجارِّ على ثلاثةِ مذاهبَ :

أولُها : وهو مذهبُ الجمهورِ من البصريين ، حيث يذهبون إلى وجوبِ إعادةِ الجارِّ مع

---

(1) الكتاب ٢ ـ ٤٧٩ / الخصائص ٢ـ ٣٨٦ / شرح ابن يعيش ٣ ـ ٧٤ / البسيط شرح الجمل ١ ـ ٣٤٥ / الصبان على الأشموني ٣ـ ١١٤ .

(2) المقرب ٥٠ /شرح ابن الناظم ٥٤٣ / شرح التصريح ٢ ـ ١٥١ / الصبان على الأشموني ٣ـ ١١٤/ ضياء السالك ٣ـ ٥٩ / الدرر ، رقم ١٦٤٨ .

(3) البخاري:كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ٦٢/ شرح التسهيل ٣ـ ٣٧٤ / شواهد التوضيح ١١٢ .

(4) شرح التسهيل ٣ـ ٣٧٤/ شواهد التوضيح ١١٢ .

(5) الكتاب ٢ـ ٣١ ، ٤٣ .

المعطوفِ إلا في ضرورة ، ذلك لشدةِ الاتصالِ بين الجارّ والمجرورِ ، حتى صارا كشيء واحدٍ ، فصار كبعضِ حروفِه ،فلمْ يَجُزِ العطفُ عليه ، كما لمْ يَجُزِ الطفُ على بعضِ حروفِ الكلمة .

مثالُ ذلك قولُه تعالى : ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ [فُصِّلَت:١١][1] . لما أريد عطفُ (الأرض) على الضميرِ المجرورِ باللامِ (ها) الغائبةِ ؛ أعيدَ مع المعطوفِ ما جرَّ المعطوفَ عليه ، وهو حرفُ الجرِّ (اللامُ) .

ملحوظة :

قد يحدثُ التباسٌ إذ ا أعيد الجارُّ الاسميُّ المعطوف عليه ، كما في قولِك : جاءني أخُوك ومحمدٍ ، حيث إن الجائي أخٌ لك ولمحمدٍ ، فإذا كررْت المضافَ إليه فقلت : (جاءني أخوك وأخو محمدٍ) توهم أن الجائي اثنان أخوان لا أخٌ واحدٌ ، وهذا غيرُ المقصود .

والثاني : ما ذهب إليه الكوفيُّون ، ومَنْ تبعهم من مثلِ أبي الحسن ويونس والشلوبين، هو جوازُ ذلك في السَّعةِ مطلقًا ، وهو كثيرٌ مما يجعله جوازًا مطلقا .

من ذلك قواءةُ حمزةَ قولَه تعالى :﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء:١] ، بجر الأرحامِ وعلامةُ جرها الكسرة ، ويؤولُ الجرُّ بالعطفِ على ضميرِ الغائبِ (الهاء) المتصلِ المجرورِ بالباء[2]، وكان العطفُ على الضميرِ المجرورِ بدونِ إعادةِ حرفِ الجر .

وسمع قولُهم : (ما فيها غَيْرُه وفرسِه) ، بجر (فرس) عطفا على ضمير الغائب (الهاءِ) المجرورِ بالإضافةِ إلى (غير) ، وذلك دون إعادةِ الجار ، وهو مضاف .

ومنه قولُه تعالى في أحد التأويلاتِ الإعرابية : ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ [الحِجر:٢٠] ، حيثُ يكونُ من أوجهِ إعرابِ الاسمِ الموصولِ (من) أنه مبنى على السكونِ في محل جر بالعطفِ على ضمير الغائبةِ (ها) المجرورِ بحرفِ الجرِّ (في) ، ويلحظ عدمُ إعادة حرفِ الجر مع المعطوفِ[3] .

---

(1) (طوعا أو كرها) مصدران وإقعان موقع الحال منصوبان ، والتقدير : طائعتين أو مكرهتين .

(2) في تعليل ـ قراءةِ الجر توجيهٌ آخرُ مفاده أن الواوَ للقسمِ و(الأرحام) مقسم به مجرور بواوِ القسم .

(3) من الأوجهِ الإعرابيةِ الأخرى للاسمِ الموصولِ (من) :

أ ـ أنه منصوب بفعل مقدر ، والتقدير : وأعشنا من لستم له برازقين .

ومنه قولُه تعالى : ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾ [النساء:١٢٧] . من التوجهِ الإعرابي لـ(ما) أن تكونَ في محلِّ جر بالعطفِ على ضميرِ الغائباتِ (هن) المجرورِ بـ(في) [1] . وتلحظ عدمَ إعادةِ حرف الجر .

وقد ورد ذلك في الشعر : منه قولُ مسكين الدرمي :

تُعَلَّــقُ في مثــلِ الــسوارِي ســيوفُنا وما بَيْنَها والأرضِ غُوطٌ نَفَـانِفُ [2]

عطف (الأرض) بالجر على ضمير الغائبة (ها) المجرورِ بالإضافةِ إلى (بين) ، ولمْ يتكرر المضاف ، وكان حرفُ العطف (الواو) .

وقول الآخر :

إذا أَوْقَــدُوا نــارًا لحــرْبِ عَــدُوِّهِم فقد خاب مَنْ يَصْلَى بها وسعيرِها [3]

(سعير) معطوفٌ بالجرِّ على ضمير الغائبة (ها) المجرور بالباء ، ولم يتكررْ حرفُ الجر مع المعطوفِ .

ب ـ أنه معطوفٌ على (معايش) منصوب ، والتقدير : ومن لستم له برازقين من الدواب .

جـ ـ أنه منصوب بالعطف على محل (لكم) وهو متعلق بالجعل،أو في محل نصب حال من (معايش) .

د ـ أنه مبتدأ خبره محذوف ، والتقدير : ومن لستم له برازقين جعلنا له فيها معايش .

(1) في موقع (ما) أوجهٌ أخرى ، أظهرها :

أ ـ أن يكونَ مرفوعا بالعطف على الضمير المستتر في (يفتي) .

ب ـ أنه مبتدأ ، خبره شبه الجملة (عليك) ، أو : محذوف .

جـ ـ أنه مجرور على أنه مقسم به ، حيث الواو واو القسم الجارة .

د ـ أنه منصوب بإمار فعل ، والتقدير : ويبين لكم ما يتلي لكم .

(2) ينظر ديوانه ٥٣ / التبصرة والتذكرة ١ ـ ١٤٢ / الإنصاف ٤٦٥ / شرح ابن يعيش ٣ ـ ٩٧ / شرح ابن الناظم ٥٤٥ / العيني ٣ ـ ١٦٤ / الصبان على الأشموني ٣ ـ ١١٥ . ويروى : والكعب بدلا من الأرض . السواري : جمع سارية وهي الأسطوانة / غوط : جمع غائط وهو المطمئن من الأرض / نفائف : جمع نفنف ، وهو الهواء الساريتين ، والهواء الشديد . كني بذلك عن طولِ القامة .

(3) ينظر : البحر المحيط ٢ ـ ٣٨٨ / الدر المصون ١ ـ ٥٣٠ .

وقوله :

لـــو كـــان لي وزهـــيرٍ ثالـــثٌ وَرَدَتْ مـــن الحـــمامِ عِـــدَنا شَرَّ مَـــوْرُودِ[1]

(زهير) معطوفٌ بالجر على ضميرِ المتكلم (الياء) ، وهو في محل جر باللام ، ولم يتكررْ حرفُ الجر مع المعطوف .

وقول الشاعر :

بنـــا أبـــدًا لا غيرنـــا تـــدركُ المنـــى وتُكشَفُ غَمَّاءُ الخطوبِ الفـوادِحِ[2]

عطف (غير) بالجرِّ على ضمير المتكلمين (نا) ، وهو في محل جر بالباء ، ولم يتكررْ مع المعطوفِ حرفُ الجر ، وكان حرفُ العطف (لا) .

وقول آخر :

فـاليومَ قَـد بِـتَّ تهجونـا وتَـشْتُمُنا فاذهبْ فما بِكَ والأيامِ مـن عَجَـبِ[3]

(الأيام) معطوفة بالجر على ضميرِ المخاطبِ (الكاف) ، وهو في محل جر بالياء ، وبم يتكررْ حرفُ الجر ، والحرف العاطف(الواو) .

ومنه تأْويلُ جرِّ (المسجد) في قولِه تعالى :

﴿قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة:٢١٧] ، حيث يكون أحدُ تاويلات جرِّ (المسجد) أن يكونَ معطوفًا على ضميرِ الغائبِ (الهاءِ) المجرورِ بحرفِ الجرِّ (الباء)[4]، ولم يتكررْ حرفُ الجر .

---

(1) ينظر : البحر المحيط ٢ ـ ٣٨٨/ الدر المصون ١ ـ ٥٣٠ .

(2) ينظر : شرح ابن الناظم ٥٤٦ / العيني ٤ ـ ١٦٤ / العيني ٤ ـ ١٦٤ / البحر المحيط ٢ ـ ٣٨٨/ الدر المصون ١ ـ ٥٣٠ .

(3) ينظر: الكتاب ٢ ـ ٣٨٣ / معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢ ـ ٣ / التبصرة والتذكرة ١ ـ ١٤١/ شرح ابن يعيش ٣ ـ ٧٨ / المقرب ١ ـ ١٣٤ / شرح ابن عقيل ٣ ـ ٢٤٠ / الصبان على الأشموني ٣ـ١٥٥/ الخزانة رقم٥،٣٥٣ـ٥،١٢٣ـ١٢٣/ الدر المصون ١ ـ ٥٣١ / الدر ٢ ـ ١٥١ رقم ١٦٤٩

(4) يؤول جر (المسجد) على أوجه أخرى منها :

الثالثُ من آراء النحاةِ في المعطوفِ على الضميرِ المجرور : ما ذهب إليه الجرميُّ ومن تبعه من أنه إن كان الضميرُ مؤكدًا جاز العطفُ عليه بدونِ إعادةِ الجار ، فتقول : مررْتُ بك نفسِك وأخيك ، حيث أُكد الضميرُ المجرورُ (كاف المخاطب) بلفظِ التوكيد (نفس) فعطف عليه (أخي) مجرورًا بدون إعادةِ حرفِ الجر (الباء) .

وإن لم تؤكد الضمير المجرور فإنه يجب إعادةُ الجارُ إلا في ضرورةٍ .

عطف الفعل على الفعل أو الصفة المشتقة :

يجوزُ أن يُعْطفَ الفعلُ على الفعلِ بشرط الاتحادِ في الزمن معنويا وليس لفظيا ، أي : أن معنى كلٍّ من الفعلين المتعاطفين يتحد مع الآخر زمانيا ، دون النظرِ إلى بنيةِ الفعل .

وتكون صورُ الفعلِ على لاالنحو الآتي :

ـ **عطف الماضي على الماضي** ، نحو : فهمَ وكتبَ الحاضرُ .

ـ **عطف المضارع على المضارع** ، نحو : ﴿لِّنُحْيِيَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾﴾ [الفرقان] .

﴿وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾﴾ [محمد] .

﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾ [محمد] .

ـ **عطفُ الماضي على المضارع ؛ إذا اتحدَا في الزمانِ** ، نحو : ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ﴾ [هود:٩٨] .

ـ **عطف المضارع على الماضي ؛ إذا اتحدا في الزمن** ، نحو : ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾﴾ [الفرقان] .

أ ـ أن يكونَ معطوفًا على (سبيل) ، والتقدير : رصد عن سبيل الله وعن المسجد . =

= ب ـ أن يعطفَ على (الشهر) في قولِه تعالى : ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ﴾ [البقرة:٢١٧] ، والتقدير : ويسألونك عن المسجد .

جـ ـ أن يتعلق بفعلٍ محذوف ، والتقدير عن المسجد الحرام .

ـ عطف الفعلِ على الصفةِ المشتقة :

يعطف الفعلُ ماضيًا أو مضارعًا على الصفةِ المشتقةِ التي تشبهه في نوعِه من المضي أو المضارعة أو زمنه .

مثال ذلك في الاتحاد في الماضي قولُه تعالى : ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥﴾ [العاديات] . حيث عُطِفَ الفعلانِ الماضيان (آثر ، وسط) على اسمِ الفاعلِ (العاديات) ؛ لأن تقديرَها : اللاتي عدن ، وما بعدَه تقديرهُ : واللاتي أغرْن ، فقُدرا بالماضي .

ومثلُه : ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [الحديد:١٨] ، أي : إن الذين تصدقوا ... وأقرضوا ...

ومثالُه في الاتحادِ في المضارع قولُه تعالى : أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾ [الـمُلك:١٩] ، عطف الفعلُ المضارعُ (يقبض) على اسمِ الفاعل (صافات) ؛ لأنهما بمعنى واحدٍ في المضارعة ،والتقدير: (اللاتي يصففن ويقبضن)، أو: صافات وقاباضات .

كما أن منه قولَه تعالى : ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝٤٥ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ [آل عمران] . حيث عطفُ الحالِ الجملةِ الفعليةِ (يكلم الناس) على الحالِ الصفة المشتقةِ (وجيها) .

ـ عطف الصفةِ المشتقةِ على الفعل :

نحو قولِ الشاعر :

يـــا رُبَّ بيـــضاءَ مـــن العـــواهجِ أمِّ صـــبي قـــد حَبَـــا أو دَارِجِ[1]

---

(1) ينظر : الأمالي الشجرية ٢ ـ ١٦٧ / شرح ابن الناظم ٥٥٢ / العيني ٤ ـ ١٧٤ / شرح التصريح ١ ـ ١٥٢ / الأشموني ٣ ـ ١٢٠ / اللسان : مادة (درج) . وروايته فيه : يا ليتني قد زرت غير خارج .

عطف اسمُ الفاعل (دارج) على الفعلِ الماضي (حبا) ـ على الوجهِ الأرجح ـ لأن التقديرَ : حبا أو دَرَج ، أو حابٍ ودارج .

وقول النابغة الذبياني :

فألفيْتُـــه يومًـــا يُبِـــيرُ عَـــدُوَّه ومُجْـرٍ عَطَـاءَ يـستَحِقُّ المعـابر[1]

عُطف اسمث الفاعل (مُجْرٍ) على الفعلِ المضارعِ (يُبِير) ، وجاز ذلك حيث التقديرُ : يُبِيرُ ويُجْرِي ، أو : مُبِيرًا ومُجْرِيًا ..

وأحدُ تأويلَيْ عطفِ (مخرج) في قولِه تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ [الأنعام:٩٥] ؛ يكون على الفعلِ المضارعِ (يخرج)[2]، ويكون التقديرُ : يخرج ... ويخرج ، أو : مخرجُ ... ومخرجُ ..

ـ عطف الجملةِ على جملةٍ تماثلُها نوعا :

تعطفُ الجملةُ على جملةٍ مماثلَةٍ لها في النوعِ ، والمرادُ بهذا العطفِ عطفُ مضمونِ الجملتين ، نحو : كتبَ عليٌّ ، وفهم محمودٌ ، يعدو المتسابقُ ، ويعجبُ به المشاهدون .

محمدٌ مجتهدٌ ، وعليٌّ مهذبٌ . الطالبان يجيبان عن السؤالِ ، والآخرون ينظرون إليهما في إعجاب . يجوز أن تكون الجملةُ الأخيرة حاليةً .

ـ عطف الجملةِ على جملةٍ تخالفها نوعًا :

للنحاةِ في عطفِ الجملةِ الاسميةِ على الفعليةِ وبالعكسِ ثلاثةُ آراء :

الأول : المنع مطلقًا .

الثاني : الجوازُ مع حرفِ العطفِ الواو .

العواهج : جمع عوهج وهي الطويلة العنق من النوق والظباء ، والمراد بها المرأة التامة الخلق ، حيا: زحف ، دارج : قارب بين خطاه .

(1) شرح ابن عقيل ٣ ـ ٢٤٤ / الدر المصون ٣ ـ ١٣٢ .

(2) والوجهُ الآخر لعطف (مخرج) أن يكونَ معطوفًا على (فالق) ، والتقدير : إن الله فالق ... ومخرج ...

الثالث : الجوازُ مطلقًا ، ويفهمُ من تعليلهم لاختيارِ نصبِ (عمرو) في القولِ : قام زيد وعمرو أكرْمتُه ، بأن تناسبَ الجملتين أولى من تخالُفِهما .

ـ من أمثلةِ عطفِ الجملةِ الاسميةِ على الفعلية :

قولُه تعالى : ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [البقرة] . الجملة الفعليةُ الاسميةُ (لهم عذاب) معطوفةٌ على الفعليةِ (زادهم الله) .

﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾ [البقرة:٧] . الجملة الاسميةُ ﴿ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾ معطوفةٌ على الفعلية (ختم الله) . ومن ذلك : ﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [الروم] . ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾ [الأعراف:٢٨] . الاسميةُ (الله أمرنا) معطوفةٌ على الفعليةِ (وجدنا) .

ومنه قولُ الشاعر :

عاضَـــها اللهُ غلامًـــا بَعْـــدَمَا شابتِ الأصْدَاغُ والضِّرْسُ نَقَـد [1]

الجملةُ الاسميةُ (ضرسُ نقد) معطوفةٌ على الجملة الفعليةِ (شابت الأصداغ) . ومن لا يجيزُ ذلك يقدرُ فعلًا قبلَ الضرسِ يدل عليه الفعلُ المذكورُ ،فيكون : نقد الضرس نقد .

مسائل في عطفِ الجمل

أولا :

إذا قلت : (ضربْتُ القومَ حتى زيدًا ضربتُه) ؛ لك في (زيد) الأوجُه التالية [2] :

أ ـ النصب بإضمارِ فعلٍ .

---

(1) ينظر : إصلاح المنطق لابن السكيت ٤٩ / الخصائص ٢ ـ ٧١ / اللمحة البدرية ١ ـ ٣٠٩ / شرح شواهد المغني ٤٨٥ / اللسان : مادة (نقد) . عاضها : وهيها وعوضها ، شابت الأصداغ ك شاب شعر العارضين ، نقد : تآكل وتكسر .

ب ـ الرفع بالابتداء ، وتكون الجملةُ بعده في محل رفعٍ ، خبر له .

جـ ـ الجر بحتى ، وتكون الجملةُ بعده مؤكِّدة .

د ـ النصب على العطف على (القوم) ، وتكونُ الجملةُ بعده مؤكِّدة .

ثانيا :

إذا قلت : (زيدٌ أكرمتُه ، ومحمدًا عظَّمْتُه) ، فلك في (محمد) وجهان[1] :

أ ـ الرفعُ على الابتداء ، بعطفِ جملتِه على الجملةِ الكبرى : (زيد أكرمته) .

ب ـ النصبُ على المفعولية بالعطف على الجملةِ الصغرى (أكرمته) .

ومن النحاةِ من يمنع العطفَ على الجملةِ الصغرى ؛ لأن المعطوفَ شريكُ المعطوفِ عليه ، والجملةُ الصغرى (أكرمته) خبرٌ ، فيلزم أن تكونَ الثانيةُ خبرًا .

ثالثا :

إذا قلت : (أصبحتُ لا أحملُ السلاحَ ، وزيدٌ يقدر على حمله)[2]:

ففي (زيد) اختيارُ النصبِ بالعطف على جملةِ (أصبح) وهي فعليةٌ فيكونُ النصبُ أرجح ، كما يجوز فيه الرفعُ على الابتدائية ، لكنه ـ على الأرجح ـ لا يجوز العطفُ على خبر أصبح (لا أحمل) ، حتى لا يهملَ معنى (أصبح) مع اسمها في الجملةِ الثانية ، فلا يكون كلامًا قولُك : أصبحت زيدًا يقدر ..

وتقول لذلك : كنت جالسا ، ومحمدًا يكرمه عمرو ، ليس زيد قائما ، وعمرًا أكرمُه .

رابعا :

في قوله تعالى: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ﴿٣١﴾﴾ [الإنسان].

(الظالمين) مفعولٌ به منصوبٌ على الاشتغال بفعلٍ يفسره الفعلُ المذكورُ (أعدَّ لهم) من حيثُ

---

(1) ينظر في ذلك : المحتسب ٢ ـ ٣٠٢/ شرح الجمل لابن عصفور ١ ـ ٣٦٧/ البسيط في شرح الجمل ٢ ـ ٦٤٩ .

(2) ينظر : البسيط في شرح الجمل ٢ ـ ٦٥٥ وما بعدها .

المعنى لا من جهةِ اللفظ ، وتقديرُه : يعذب الظالمين أعدَّ لهم . وحَسُن النصبُ للعطْفِ على جملةٍ فعليةٍ (يدخل) [1].

ومن ذلك قولُه تعالى : ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ﴾ [الأعراف:٣٠] .

حيث (فريقا) الثانية مفعولٌ به منصوب بفعلٍ محذوفٍ ، يقدرُ من المعنى، تقديرُه : أضل ، وحَسُنَ النصبُ للعطفِ على جملةٍ فعلية .

ـ العطف على معمول فأكثر لعاملٍ واحدٍ فأكثر :

يكون العطفُ على معمولاتٍ لعاملٍ على النحو الآتي :

أ ـ العطفُ على معمولِ عاملٍ واحدٍ جائزٌ مطلقًا ، نحو قولك : إن محمدًا وعليًا موجودان .

ب ـ العطفُ على معمولَيْ عاملٍ واحدٍ جائزٌ مطلقا. نحو : إن زيدًا جالسٌ ، وعمرًا واقف. أصبح زيدٌ قائمًا ، وعمرٌو قاعدًا .

جـ ـ العطفُ على معمولات عاملٍ واحدٍ جائزٌ مطلقا ، نحو : أعلم زيدٌ عمرًا بكرًا موجودًا ، ومحمدٌ عليًا سعيدًا قادمًا .

د ـ العطف على معمولِ أكثر من عاملين ممتنعٌ مطلقا .

هـ ـ العطفُ على معمولَيْ عاملين : ممتنع ـ على الوجهِ الأرجح ـ ويجيزُه بعضُهم مطلقا، ويجيزه بعضُهم إن كان أحدُ العاملين جارا ، شرط اتصالِ المعطوفِ بحرفِ العطفِ ، وهذا أحدُ قولي الأخفش ، لكن الامتناعَ أولى ، فإن سمع من ذلك شيءٌ فإنه يؤول على تقديرِ عاملٍ بعد العاطفِ،فيكون من قبيلِ عطفِ الجمل ، كما في القولِ : في الدارِ زيدٌ ، والحجرةِ عمرو . ويجعلون منه قولَ أبي دؤاد الإيادي :

أكلَّ امرِئٍ تحسبين امرأً ونارٍ توقَّدُ بالليلِ نَارَا[2]

و ـ العطف على معمولاتِ عاملَيْن ممتنعٌ ـ على الوجه الأرجح .

سادسا : العامل في المعطوف :

---

(1) في (الظالمين) قراءة الرفع لابن الزبير وأبان بن عثمان وأبي عبلة،وتوجه على أنها مبتدأ وما بعده الخبرُ.

(2) الكتاب ١ ـ ٢٣ / شرح ابن يعيش ٣ ـ ٧٩ / ٥ ـ ١٤٢ / المقرب ١ ـ ٢٣٧ / المساعد على التسهيل ٢ ـ ٤٧١ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ٢٧٣ / أوضح المسالك رقم ٣٥١ / الدرر رقم ١٢٥٤ .

لا خلافَ بين النحاةِ في أن العاملَ في الجزءِ الأولِ من عطفِ النسقِ (المعطوفِ عليه) هو ما قبلَه من اسمٍ أو فعلٍ أو حرفٍ ، أو عاملٍ معنوي حسب مذاهبِ النحاةِ المختلفة .

لكنهم اختلفوا في العاملِ في الجزءِ الثاني من التركيبِ العطفي (المعطوفِ) على النحو الآتي :

ـ ذهب جماعةٌ من النحاةِ ـ على رأسِهم سيبويه وجماعةٌ من البصريين ـ إلى أن العاملَ في المعطوفِ هو العاملُ في المعطوفِ عليه ، والحرفُ العاطف دخل بمعناه ، وأشرك بينهما . ويؤيدُ هذا اختلافُ العملِ لاختلافِ العاملِ،ولو كان العملُ للحرفِ لما اختلف عملُه[1].

ـ ذهب آخرون ـ وعلى رأسهم ابنُ السراج وأبو علي الفارسي وابنُ فارس ـ إلى أن العاملَ في المعطوفِ حرفُ العطفِ،وإنه موضوعٌ لينوبَ عن العاملِ،ويغني عن إعادته[2].

فحرفُ العطفِ نائبٌ منابَ الفعلِ المحذوف .

ـ ذهب قومٌ إلى أن العاملَ في المعطوفِ هو الفعلُ المحذوفث بعد حرفِ العطفِ [3].

لكن جمهورَ النحاةِ يختار الرأيَ الأولَ ، ويبطلون الرأيين الثاني والثالث بأوجهٍ ، موجزها[4] :

أ ـ أن الحرفَ لم يوجَدْ نائبًا منابَ الفعلِ المتصرف إذا كان باقيًا على أصالتِه ، هذا غيرُ الفعلِ الناقصِ ونيابةِ الحرفِ منابه في قولهم : أمَّا أنت ، حيث نابَ الحرفُ (ما) منابَ الفعلِ الناقصِ المحذوفِ (كان) .

ب ـ أنك تقول : استوى زيدٌ وعمرو ، فلو قلت : استوى زيدٌ استوى عمرو ؛ لم يكن كلامًا .

جـ ـ تقول:مررت برجلٍ قائمٍ زيدٌ وأخوه،ولو قلت:مررت برجلٍ قائمٍ زيد قائمٍ أخوه فإنك تنعت الرجلَ بما ليس من سببه .

---

(1) ينظر : الكتاب ٢ ـ ٣٧٧ / شرح ابن يعيش ٣ ـ ٧٥ / البسيط في شرح الجمل ١ ـ ٣٢٩ .

(2) ينظر:الصحابي في فقه اللغة ٩٧/ رصف المباني ٤١٢/ نتائج الفكر ٢٤٩/ شرح ابن يعيش٣٩ـ٧٤ ، ٨ ـ ٨٩ / البسيط في شرح الجمل ١ ـ ٣٢٩ .

(3) ينظر : نتائج الفكر ٢٤٩ / البسيط في شرح الجمل ١ ـ ٣٣٠ .

(4) ينظر : البسيط في شرح الجمل ١ ـ ٣٣٠ ، ٣٣١ / ويرجع إلى: الكتاب ١ ـ ١٠٧ ، ١٠٨ .

د ـ تقول: أزيدًا لقيت عمرًا وأباه، فلو قلت : أزيدًا لقيت عمرًا لقيت أباه ، لم يجز ، لأن (لقيت) الأولَ عاملٌ في أجنبي فلا يصح أن يفسر .

لكننا إذا نظرنا إلى أن العطفَ من وسائل الإيجازِ والاختصارِ في اللغةِ العربية ، كما هو في المثنى والجمع ، لفكّرنا مرةً أخريفي هذه الآراءِ من العواملِ ، ولاخترْنا الرأيَ الثالثَ ، وأعربْنا على الرأيِ الأولِ مجازًا واستسهالًا على المعربين ، فأعربْنا المعطوفَ تابعًا لما قبلَه ، لكن أصلَه في الكلامِ أن يكونَ معمولًا لمحذوفٍ دل عليه سابقُه الذي عمل في المعطوفِ عليه .

وماذكره النحاةُ من أمثلةٍ سابقةٍ إنما هي من صنعِهم ، حيث عودث الضميرِ في الثالث والرابعِ فيه التباسٌ،ولو أننا جعلنا التركيبَ فيهما من قبيلِ عطفِ الجملِ لما حدثَ إشكالٌ .

سابعا : همزة الاستفهام وحرف العطف :

قد تدخلُ همزةُ الاستفهامِ على حروفِ العطفِ (الواوِ والفاء وثُمَّ) ، مثال ذلك : ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٧٧] ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [البقرة] ، ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ﴾ [يونس:٥١] .

وللنحاةِ في هذا التركيبِ رأيان :

أولُهما : رأي الجمهور ، حيث يذهبون إلى أن حرفَ العطفِ له الصدارةُ قبلَ همزةِ الاستفهامِ ، فكان الأصلُ : وألا يَعْلَمُون ، فألَا تعلقون ، ثم إذا وقع . ثم قُدِّمَت الهمزةُ على حرفِ العطفِ للدلالةِ على أصالتِها في التصديرِ ، وفي هذا الرأيِ تلمسُ تقدمَ بعضِ المعطوفِ على العاطف .

والآخرُ : ما يراه الزمخشري من أن كلًّا من الهمزةِ وحرفِ العطفِ في موضعِه ، حيثُ تسبقُ الهمزةُ حرفَ العطف ، وحينئذٍ يجب أن يقدرَ معطوفٌ عليه محذوفٌ جملةٌ تقدر بين همزةِ الاستفهامِ وحرفِ العطف ، وما بعد حرفِ العطفِ معطوفٌ على هذه الجملةِ المحذوفة ، فيكون التقديرُ في ما سبق : أيجْهَلُونَ فلا يعلمون ، أتغفلون فلا تعقلون ، أانصرفتم عنه ثم إذا ما وقع ...

ويحكى عن الزمخشري موافقةُ الجمهورِ في رأيِهم السابقِ .

ومهما اختير من رأيٍ فإن هذا التركيبَ شائعٌ ، حيث تسبقُ همزةُ الاستفهامِ حروفَ العطفِ الثلاثة ، ويكون الاستفهامُ إنكاريا أو توبيخيا . ومنه : ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [سبأ:٩] .﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ﴾ [البقرة:٧٥] .﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ

ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [البقرة:٨٥] ،﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ [النساء:٨٢] .﴿ أَوَلَمْ أَفِيَ ٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ﴾ [العنكبوت:٦٧] .﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [الواقعة] .

ومنه : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ ﴾ [الملك:١٩] .﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ ﴾ [غافر:٢١] .﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ [يس:٧٧] .

﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ﴾ [الروم:٨]. ﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الشعراء] . ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الأعراف:١٨٥].

ثامنا : عطف التفسير :

تربط (أيْ) ـ بفتح فسكونٍ ـ بينَ مترادفين ، ويكون الثاني منهما مفسرًا للأولِ ، فتكون تفسيريةً [1]، نحو : ولمَّا الغضنفرَ ، أي : الأسدَ ، نظرت إليه في حذرٍ ، وينقسم النحاةُ إزاءَها في مثلِ هذا التركيبِ إلى رأيَيْن :

أولُهما : ما ذهب إليه البصريون من أنها التفسيريةُ ، وما بعدها يكون عطفَ بيانٍ ، بعطفِ الأجلي على الأخفي ، وليس هناك عطفُ بيان بالحرفِ سوي ما في هذا التركيبِ .

والآخر : ما يذهب إليه الكوفيون وجماعةٌ من أنها عاطفة .

والميلُ إلى الرأيِ الأولِ .

وقد رأيت أن أسميَ مثلَ هذا التركيبِ (عطفَ التفسير) ، حيثُ إنه يكون دلاليًّا للتفسيرِ، ولا نستطيع أن نتحللَ من كونِه عطفًا ، حيث يكونُ الثاني مشاركًا الأولَ فجميعِ أحكامِه .

ويلحظ أن (أي) تفسرُ الجملَ والمفردَ ، كما أنها تقع بعد القولِ وغيرِه .

من ذلك قولُ الشاعر :

وتَرْمِينَنِي بالطرفِ أيْ أنت مذنبٌ ... وتَقْلِينَنِي لكنَّ إياك لا أَقْلي [2]

تتمة : ذهب قومٌ إلى أن (أي) التفسيرية اسمُ فعلٍ بمعنى (عُوا) أو : (افهوا) [3].

---

(1) تكون (أيْ) حرفَ نداءس للبعيد ، وقيل : للتوسيطِ ، وقيل : للقريب كالهمزة .

(2) ينظر : المفصل ١٤٧ / شرح ابن يعيش ٨ ـ ١٤٠ / الجني الداني ٢٣٣ .

(3) ينظر : الجني الداني ٢٣٣ .

تاسعا : العطف على المحل :

يجوزُ العطفِ على محلِّ المعطوفِ عليه بشرطِ إمكانِ ظهورِ المحلِّ .

فتقول:ليس محمدٌ بخائنٍ ولا كاذبًا . (كاذبا) منصوبٌ بالعطفِ على محلِّ (خائن) ،وهو النصبُ ؛لأنه خبرُ (ليس) مجرورٌ لفظا ، منصوبٌ محلا .

وإظهارُ المحلِّ أنه يمكنُ القولُ : ليس محمدٌ خائنًا .

ولكنه لا يجوزُ القولُ : إنَّ محمدًا وعليٌّ قائمان . برفع (عليٌّ) . ولا تقولُ : أعجبتُ بمحمدٍ وعليًّا ؛ لأنك لا تستطيعُ أن تظهرَ المحلَّ في كلٍّ .

ومنه قولُ عُقيبةَ بنِ هبيرةَ الأسدي :

مُعَـــاوي إننـــا بَـــشَرٌ فَأَسْـــجِحْ فلـــسنا بالجبـــالِ ولا الحديـــدا[1]

كما يمكنُ القولُ : إنَّ محمدًا زائرُنا اليومَ وعليٌّ .برفع (علي) بالعطفِ على موضعِ (إن) مع اسمها ؛ لأن موضعَها معًا الابتداءُ .

ومنه قولُه ـ تعالى : ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة:٣] . من أوجهِ رفع (بريء) العطفُ على محل (أن) مع اسمِها ، وهو الرفعُ ، قياسًا على مكسرةِ الهمزةِ .

عاشرا : العطف على التوهم :

إذا صحَّ دخولُ العاملِ المتوهَّم ، أو كثرةُ دخولِه ، على المعطوفِ عليه جازَ إعرابُ المعطوفِ على هذا التوهُّم . تقولُ : لستُ غافلًا ولا منصرفٍ .

حيثُ تجرُّ المعطوفَ (منصرف) على توهمِ دخولِ حرفِ الجرِّ الزائدِ على خبرِ (ليس) ؛ لأنه يدخلُ عليه كثيرا ، وكأن التقديرَ : لَسْت بغافلٍ ولا منصرفٍ .

ومنه قولُ زهير :

بَـــدَالِيَ أني لـــستُ مـــدركَ مـــا مـــضي ولا ســـابقٍ شـــيئًا إذا كـــان جائيـــا[2]

---

(1) الكتاب ١ ـ ٦٧/ المقتضب ٣ ـ ٣٣٧/ الجمل ٦٨/ البسيط في شرح الجمل ٢ ـ ٨٠٠ . أسجح : سهِّل .

(2) ينظر: الكتاب ١ ـ ١٦٥ ، ٢ ـ ٣،١٥٥ ـ ٢٩ ، ٥١ ، ٤ ـ ١٦٠ / الجمل ٩٦ / الخصائص ٢ ـ ٣٥٣ ، ٤٢٤ / شرح ابن يعيش ٢ ـ ٥٢ / البسيط في شرح الجمل ١ ـ ٣٢٨/ شرح التسهيل ١ ـ ٣٨١ ، ٢ ـ ٥٢ ، ٤ ـ ٤٧ / شفاء العليل ١ ـ ٣٣٤ ، ٢ ـ ٦٨٢ .

حيثُ عطفَ (سابق) مجرورًا على خبرِ (ليس) المنصوبِ بتوهمِ دخولِ الباءِ عليه .

ومنه : هذا ضاربُ زيدِ الآن وعمرًا . بنصبِ (عمرٍو) بالعطفِ على توهمِ نصبِ (زيد) ، وقد يكونُ نصبُه بفعلٍ محذوف ، أي : يضرب[1]...

ملحوظة :

الفارقُ بين العطفِ على المحلِّ والعطفِ على التوهم : أن العاملَ في الأولِ دونَ ظهورِ أثرِه ، والعاملُ في الثني مفتقدٌ مع ظهورِ أثرِه .

---

(1) ينظر : الكتاب ١ ـ ١٦٩ ، ١٧٤ .

obeikan.com